

## الموريسكيون في بلنسية

### (دراسة في أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية (١٥٢٥-١٦٠٩)

أ.م.د. محمد عبدالله المعموري  
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.م.د. يوسف كاظم جغيل الشمري  
كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة بابل

المقدمة

يعد موضوع الموريسكيين (المسلمون المنصرون) في بلنسية من المواضيع التاريخية المهمة التي لم تحظ بعناية الباحثين لأسباب متعددة لعل أكثرها دأهمية قلة المصادر التاريخية المتاحة أمام الباحث لاسيما إذ ما علمنا أن المصادر العربية الإسلامية قد تجنب الخوض في مثل هذه الموضوعات بسبب موقفها السلبي من المسلمين الذين فضلوا البقاء في ارض الكفر على العودة الى أرض الإسلام. وقد أقتفى المؤرخون العرب في ذلك أثر الفقهاء في وجوب مغادرة المسلمين الأراضي الإسبانية التي خضعت للأعداء، وبالتالي لم يدخل المسلمون الخاضعون للسيطرة الإسبانية ضمن أهتمامات المؤرخين العرب، وأزداد الحال سوءاً بعد سقوط غرناطة أخر معقل للعرب المسلمين في الأندلس سنة (٨٩٨هـ/٤٩٢م)، إذ أصدر الكاردينال خمينيث مسؤول محاكم التفتيش في غرناطة، أمراً بأخذ جميع المخطوطات العربية الموجودة عند المسلمين لا سيما المتعلقة بعلوم الدين والشريعة والتاريخ، فجمعت عشرات الالوف من هذه الكتب وأمر بأحراقها في ميدان باب الرملة من غرناطة ولم يسلم منها إلا كتب الطب والرياضيات والكيمياء وكان ذلك في سنة (٩٠٥هـ/٤٩٩م)، وأستمرت عملية مصادرة وحرق المخطوطات العربية في جميع الأراضي الإسبانية ومنها بلنسية في مراحل تاريخية لاحقة وكان الهدف من هذه العملية هو قطع الصلة بين الموريسكيون وتراثهم الحضاري الذي تعد اللغة مكوناً أساسياً من مكوناته.

وبذلك يمكن القول أن قلة المعلومات التاريخية المتعلقة بموضوع الموريسكيين في بلنسية قد بظلالها على الباحثين العرب وجعلتهم يبتعدون عن الخوض بمثل هذه الموضوعات التي يمكن أن نضعها في خانة الدراسات الاجتماعية التي تعاني أصلاً نقصاً واضحاً وعزوفاً من لدن الكثير من الباحثين والمؤرخين الذين ركزوا جل أهتمامهم على دراسة الجوانب السياسية دون غيرها.

إلا أن هذا لايعني أن موضوع الموريسكيين في اسبانيا بصفة عامة قد ترك دون الخوض في تفاصيله، إذ ظهرت العديد من المحاولات الجادة من قبل عدد من الباحثين تناولت دراسة الأوضاع السياسية للموريسكيين دون التركيز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، كما أن هذه الدراسات أختصت بموريسكيو غرناطة دون غيرهم من موريسكيي المناطق الأخرى لأن المسلمين في هذه المدينة كانوا يمثلون أغلبية السكان لقرب سقوطها بيد الأسبان، أما بالنسبة لبلنسية والتي تأتي بالمرتبة الثانية بعد غرناطة من حيث عدد المسلمين فأنها قد مضىء على سقوطها أكثر من ثلاثة قرون إذ سقطت بيد الاسبان سنة (٦٣٦هـ/٢٣٨م) وأصبح المسلمون في هذه المنطقة تابعين للسلطات المسيحية واطلق عليهم تسميه المدجنون، لذلك أهمل المؤرخون المسلمون تتبع تاريخهم وأنعكس ذلك بشكل سلبي على الدراسات الحديثة التي ابتعدت هي الأخرى عن الخوض في تفاصيل هذا الموضوع بسبب قلة المصادر التاريخية، لذلك وجدنا أن هذا الموضوع جدير بالدراسة لسد النقص في مثل هذا النوع من الدراسات وللوقوف على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمسلمين في بلنسية في ظل السيادة المسيحية ولأتمام النقص في دراسات بعض الباحثين العرب أمثال عبدالجليل التميمي الذي أهتم بدراسة العلاقات الخارجية للموريسكيين بالعالم الاسلامي ومحمد عبد حتاملة الذي ركز جل أهتمامه على دراسة الأوضاع السياسية للموريسكيين في غرناطة.

أقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الأول الأوضاع السياسية للموريسكيين في بلنسية في عهد الملك شارل الأول، إذ تطرق المبحث بالتفصيل الى الكيفية التي تم بها تنصير المسلمين في بلنسية في سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) ودور حركة الخيرمانيا في هذه العملية وموقف السلطة منها فضلاً عن ذلك فقد تطرق المبحث الى موقف المسلمين في بلنسية من عملية التنصير الأجنبي واعلانهم للثورة.

أما المبحث الثاني فقد تناول الأوضاع السياسية للموريسكيين في بلنسية من بداية عهد فيليب الثاني وحتى طردهم من المدينة المذكورة في سنة (١٥١٨هـ/١٦٠٩م) على عهد الملك فيليب الثالث أذ تطرق المبحث الى المضايقات التي كان يتعرض لها الموريسكيون من قبل السلطة الحاكمة في بلنسية بغية أجبارهم على ترك الدين الإسلامي وكل ماله صلة بماضيهم القديم، حتى تكلفت هذه الإجراءات بقرار طردهم بعد أن فشلت كل المحاولات التي كانت ترمي الى تنصيرهم.

أعتمدت الدراسة على عدد كبير من المصادر والمراجع بعضها ذا فائدة كبيرة لا يمكن لأستغناء عنها وبعضها ذا فائدة ثانوية، وقد تنوعت تلك المصادر فمنها كتب التاريخ والجغرافية والرحلات ومنها كتب النوازل والتراجم ونذكر منها على سبيل المثال لا سبيل الحصر كتاب المعيار المعرب للونشريسي، وكتاب نفح الطيب للمقري، وكتاب ناصر الدين على القوم الكافرين للحجري وكتاب المؤنس في أخبار أفريقية وتونس لأبن أبي دينار أما بالنسبة للمراجع فقد أعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المراجع الأجنبية المترجمة وغير المترجمة والتي أغنت مباحث الدراسة المختلفة ونذكر منها الدراسة القيمة لكل من دومينغيث وفنسنت والتي جاء تحت عنوان (تاريخ الموريسكيين) أذ تضمنت الكثير من المعلومات المهمة التي تتعلق بحياة الموريسكيين والتي أغفلتها المصادر العربية الاسلامية، وكذلك الدراسة القيمة التي تقدم بها لونغاس تحت عنوان (الحياة الدينية للموريسكيين) اذ تضمنت الكثير من المعلومات الخاصة بالحياة الدينية للمسلمين كذلك لايفوتنا أن نذكر دراسة براتشينا التي جاء تحت عنوان (الموريسكيون الاسبان) والتي تضمنت الكثير من المعلومات القيمة الخاصة بالموريسكيين في بلنسية، أما بالنسبة للمراجع غير المترجمة فنذكر دراسة ميرسون التي جاءت تحت عنوان (المسلمون في بلنسية في عهد فرديناندوايزابيد).

Mark D. meyerson Themuslims of Valencia in the A, e of Fernando and Isabel)

ودراسة أستيفن هالزر التي جاءت تحت عنوان (الحياة الاجتماعية ومحاكم التفتيش في مملكة فالنسيا ١٤٧٨-١٨٣٤)

Stephen Halizer (Inquisition and society in the kingdom of Valencia , ١٤٧٨-١٨٣٤ .

وداسة سيركور التي جاءت تحت عنوان (تاريخ العرب في اسبانيا)

Comte de circourt (Histoire des Arabes Espagne)

إما بالنسبة للمراجع العربية فنذكر دراسة حومد التي جاءت تحت عنوان (محنة العرب في الأندلس) ودراسة حتاملة التي جاءت تحت عنوان (الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة) فضلاً عن الكثير من المراجع العربية والأجنبية التي حفلت بها قائمة المراجع الخاصة بالبحث.

وفي الختام أسأل الله أن يجنبني الخطأ والزلل ويبلغني الرجاء والأمل، الأمل في جودة التأليف، وعرض الروايات التاريخية بدقة، من أجل الوصول الى الهدف المنشود، وحسبي ما قاله الأمير عبدالله بن زيري<sup>(٤)</sup> (ت ٤٨٣هـ) ((ليس يحمد، لواضع كتاب أو ناظم خبر أكثر من جودة التأليف فقط، لأنه أنما وضع ما قد سبق اليه غيره..)) فأن أصببت فهو القصد والمبتغى ، وأن أخطأت فحسبي أن لي أجر المجتهد. والحمد لله رب العالمين.

## Conclusion

-The study revealed that Muslims in Valencia and although some of harassment they have suffered in the historical stages varying , but they were able to maintain their faith and Islamic mosques and their judges for a period of more than three centuries, and in particular since the fall of Valencia in the year ( ٦٣٦ AH / ١٢٣٨ AD ) and even convert them in a year ( ٩٣٢ AH / ١٥٢٥ ) by King Charles the first , as it fired on Muslims during this era calls Mudéjar because most of them have been working with farmers, kings and nobles.

-That the reason for the openness of Spanish policy on Mudéjar in Valencia essentially due to their importance economic were authorities in Ergun favors the survival of these Muslims on their



migration because the migration means offering large tracts of land to ruin because of the lack of knowledge of the new settlers of Christians agribusiness Moreover, the presence of Kingdom of Granada alive made Spanish politics works thousand account before you submit any step against Muslims in Valencia and other regions.

-Enjoy Muslims in Valencia, a kind of tolerance in the reign of Charles I. However, this tolerance did not last long despite promises made by the King said Muslims are free to practice their beliefs , and did not hold Charles first long before the pressure that was exposed by the Christian church so decreed in the year ( ٩٣٢ AH / ١٥٢٥ AD ) eliminates the necessity of evangelizing all Muslims in Valencia.

-Rejection of Muslims in Valencia accept the decision of the Christianization issued by King Charles I broke many of the revolutions in the city of Valencia faced authorities in Argun by force , but that these revolutions have made Charles I linger in the implementation of the policy direction of the Muslims as a retreat from his decision should be left Muslims in Valencia for their Arabic language and gave them instead of the deadline last for more than ten years as well as Muslims in the city exempted from prosecution mentioned inspection bureau for more than forty years.

-Become Muslims in Valencia by a decision Christianization Christians technically and fired on them naming Almaurickjon any Christians new , but they were able to maintain their Islamic beliefs , customs and traditions of Arab and Osttaau drop from a lot of the decisions that were taken by the authorities of Christianity against them , especially those that belong to their beliefs and customs and so for Using Anthajhm the principle of dissimulation as permitted one jurists Moroccans a Amorawi of Muslims in Spanish territory acceptance exercise rituals of Christianity in the case of falling under duress to have faith the heart of the Islamic faith , taking into account continuing performance of religious rituals of the Islamic secret, and thus was able to Muslims in Valencia maintain their privacy Islamic and language even expulsion from Spain , as well as it has resorted Almaurickjon in Valencia to pay bribes to the authorities of Christianity in order to delay a lot of decisions that were made against them , especially those decisions issued by Philip II , which was aimed at restricting the Almaurickjon in the city mentioned in order to fend them off for the Islamic religion and spare the link between them and the cultural heritage them in order to then integrate them into the Christian community.

-Realized that Spanish policy futility of the process of Christianization in Valencia to hold Muslims in this city, the Islamic religion and Hvazam on the customs and traditions of social even described by one Christian clergy in a report to King Philip II as Muslims they will end if Muslims of Algeria , so take King Philip II think seriously evict them from Spain , especially after the arrival of information to confirm their contact with Muslims in Turkey and Algeria to



announcing a revolution in Valencia , but the conditions did not tack conducive to the involvement of Quilib second conflicts with various European countries, so for this decision to the reign of King Philip III , who did not find it difficult to make such a decision especially after holding peace treaties with various countries of Europe.

-Disagree with the position of the decision of expulsion of the Moors , some promise ( Faraj of God ) to the difficulty of leaving the country in the previous stages , while others reject this decision was hard for them to leave the country where they grew up They declared the revolution and rebellion , which was the outcome vanished lives for the sake of the homeland.

-Exposure Almaurickjon during their expulsion from Valencia to the difficult conditions was the exposure to the killing and looting , whether they walked inside Spain or in the country, which arrived it was Avent diseases, most of them , and the rest of them did not deliver from the domination of the gangs in the page tragic history is not anything like it.

-The study revealed the significant role played by Moriskyn in the economic side of agriculture, especially since they were the most important element of the production, and this explains why our parking nobility as well as the Moors deduced from the decisions that have been taken against them especially expulsion decisions

### المبحث الأول

#### الموريسكيون في بلنسية في عهد شارل الأول

أولاً: تنصر مسلمي قشتالة وتداعياته على مدجني بلنسية.

شهد القرن السادس عشر ميلادي تغيرات جذرية في حياة المسلمين في اسبانيا، فبعد سقوط غرناطة اخر معقل للمسلمين في البلاد المذكورة سنة (١٤٩٢م/٥٨٩٨هـ)<sup>(١)</sup> فقد المدجنون في شبة الجزيرة اليبيرية اخر سند لهم كانوا يعولون عليه في استرداد الاراضي الاسلامية الخاضعة للسيادة المسيحية، فضلا عن ذلك فان وجود مملكة غرناطة على قيد الحياة كان كفيلا يجعل السياسة الاسبانية تحسب الف حساب قبل ان تقدم على اي خطوة من شأنها التضيق على المسلمين الخاضعين للسيادة المسيحية<sup>(٢)</sup>، اما بعد سقوط غرناطة فان سياسة التسامح تجاه المسلمين في المدن الاسبانية اخذت بالتراجع، وتتصل الملكان الكاثوليكيان فرناندو وايزابيلا عن العهود التي قطعت للمسلمين في غرناطة والمتمثلة بحماية الانفس والاموال والعقيدة<sup>(٣)</sup> واخذت السياسة الاسبانية تكشف عن وجهها الحقيقي المتعصب تجاه اي شيء له صلة بالاسلام، وبدات الحلقة الاولى من المؤامرة بان اقدم الاسبان على احراق مليون وخمسمائة الف كتاب ديني، بما فيها الوثائق والمخطوطات التي تتعلق بالدين الاسلامي، الامر الذي يسهل عليهم ابعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم الاسلامية، ثم القضاء عليهم بالسرعة الممكنة<sup>(٤)</sup> ثم بدات بعد ذلك الخطوة التالية التي ترمي الى اقناع المسلمين في غرناطة بترك الاسلام والتحول الى المسيحية وقد عينت ايزابيلا<sup>(٥)</sup> هرناندوتالافير<sup>(٦)</sup> سقفا لمدينة غرناطة من اجل تحقيق هذه الرغبة<sup>(٧)</sup>

اتسمت سياسة تالافير تجاه المسلمين في البداية بنوع من الاعتدال اذ اصدر تعليمات للحاكم العسكري في غرناطة بضرورة استخدام اسلوب اللين والرفق مع المسلمين لاجتذابهم للدين الاسلامي، كما اصدر تالافير تعليمات الى رجال الدين المسيحيين في غرناطة بضرورة دراسة الشريعة الاسلامية من اجل التفاوض مع الفقهاء المسلمين ومجادلتهم بغية اقناعهم بالدخول الى الديانة المسيحية وماسيترتب على ذلك من اثر كبير في تحول بسطاء الناس الى الديانة المذكورة، لاسيما اذ ما علمنا ان

المسلمين في غرناطة كانوا يأخذون بالتعليمات من الفقهاء الا ان هذه السياسة جاءت باثار عكسية اذ دخل الكثير من رجال الدين المسيحيين الديانة الاسلامية<sup>(٨)</sup>.

اثار هذا الامر حفيظة الملكة ايزابيلا التي وصفت بالتشدد الديني، واصدرت اوامرها بوقف مثل هذا النوع من الدراسات، واصدرت جملة من القرارات منحت بموجبها امتيازات كبيرة للمسلمون في حالة دخولهم الدين المسيحي بالمقابل حرمت هذه القرارات المسلمين من كثير من الامتيازات التي كفلتها لهم معاهدة تسليم غرناطة<sup>(٩)</sup>.

ان التضيق الكبير الذي تعرض له المسلمون في غرناطة من قبل الملكة ايزابيلا لم يات بنتائج ايجابية وبقي المسلمين في المدينة المذكورة متمسكين بعقيدتهم الاسلامية، الامر الذي اضطر الملكان الكاثوليكيان فرناندو وايزابيلا الى الدعوة الى تنصير جميع المسلمين في عموم اسبانيا وكان ذلك في سنة (٩٠٤هـ/١٤٩٨م)<sup>(١٠)</sup> وكان الهدف من هذه الدعوة هو تحقيق الوحدة الدينية للبلاد، بعد ان تم توحيدها سياسيا سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) على اثر اتحاد مملكتي قشتالة واغون تحت مسمى المملكة الاسبانية<sup>(١١)</sup>.

رفض المسلمون في غرناطة دعوة الملكين الكاثوليكين، وعدو ذلك خرقا لمعاهدة تسليم غرناطة التي وقعت بين الطرفين، ولم يكتف المسلمون بالرفض بل قاموا بثورة كبيرة في حي البازين والمناطق الجبلية المرتفعة والتي تسمى بالبشرات من مدينة غرناطة في نفس العام الذي طرح فيه موضوع التنصير واستمرت الثورة لمدة عامين دفع فيها المسلمون الكثير من الضحايا كما تكبد فيها الاسبان الكثير من الخسائر، الا ان عدم التكافؤ بين الطرفين ادى الى اخماد هذه الثورة<sup>(١٢)</sup> ادرك الاسبان بعد ذلك انهم اصبحوا في موقع القوة، لذلك اصدرت الملكة ايزابيلا في سنة (٩٠٨هـ/١٥٠٢م) قرارا يحتم على جميع المسلمين اعتناق المسيحية او ترك البلاد وقد فرض القانون على مدجني قشتالة وليون، وحدد المرسوم مدة ثلاثة اشهر لتنفيذه، لذلك اضطر عدد كبير من المسلمين في قشتالة الى قبول التعميد نتيجة لعدم تمكنهم من مغادرة البلاد بسبب العراقيل الكبيرة<sup>(١٣)</sup> التي وضعتها السلطات الاسبانية بوجه من يرغب بترك البلاد<sup>(١٤)</sup> وبذلك اصبح جميع المسلمين الذي اثاروا البقاء في اسبانيا بعد صدور القرار المذكور مسيحيين من الناحية القانونية واصبح هؤلاء يعرفون (بالموريسكيين) وهي التسمية التي اطلقها الاسبان على المسلمين الذين تم تنصيرهم بعد سقوط غرناطة وان كان هذا التنصير ظاهريا<sup>(١٥)</sup> ومعنى التسمية هو المسيحيون الجدد<sup>(١٦)</sup>.

ويذكر ديوارنت<sup>(١٧)</sup> ان احد المؤرخين الاسبان المعاصرين لقرار التنصير، وصف مرسوم التنصير بانه اكبر حدث همجي في التاريخ، في حين وصفه احد اقطاب الكنيسة بانه من الاحداث التاريخية المهمة في حياة الشعب الاسباني لانه كفل للبلاد وحدة دينية شاملة الا ان هذه الوحدة التي تحدث عنها الاسبان كانت تمثل وحدة وهمية اذ استمر المسلمون بممارسة شعائهم الاسلامية بشكل سري حتى اخر يوم لهم في اسبانيا<sup>(١٨)</sup>.

لم تكن الاجراءات المتخذة بحق الموريسكيين في قشتالة لتمر دون ان تلفت انتباه المدجنين في بلنسية فبعد ثورة البشرات سنة (٩٠٨هـ/١٥٠٢م) بشهرين فقط، قام قضاة بلنسية بكتابة تقرير الى فرناندو ملك ارغون، اشار هذا التقرير الى ان هناك عدد من الاشخاص نشروا دعاية مفادها ان فرناندو ينوي تنصير كل مدجني بلنسية اما بصورة طوعية او من خلال اجبارهم على ذلك وان هذه الاشاعات وصلت الى المدجنين مما اثار مخاوفهم على حياتهم وتجارتهم، وطلب القضاء من الملك ان يتخذ موقف حازم تجاه مطلقي هذه الشائعات في المدينة الذين تسببوا في نشر الذعر في المدينة<sup>(١٩)</sup> ويشير ميرسون<sup>(٢٠)</sup> ان هذه الشائعات كان يقف ورائها عدد من رجال الدين وبعض المسيحيين المتوسطي الدخل والذين كانوا ينظرون بعين الحسد الى التفوق الاقتصادي للمدجنين في بلنسية، وكانوا ياملون بمشاهدة سياسة تعسفية في بلنسية تشبه السياسة التي اتبعها الملك فرناندو في غرناطة والتي افضت الى تنصير المسلمين في مملكة قشتالة بصورة عامة، وقد تحجج هؤلاء بان ماحدث من تمرد في البشرات في غرناطة ممكن ان ينسحب على بلنسية التي ربما سوف تتعاون مع القراصنة المغاربة الذين كانوا يغيرون على سواحل بلنسية، فبقطع صلتهم بالاسلام سوف تنقطع اتصالاتهم بالمغاربة.

رفض الملك فرناندو كل مانسب اليه بشأن تنصير مسلمي بلنسية وذكر ان العقيدة المسيحية المقدسة لا ترمي الى تنصير الناس بالقوة او استخدام العنف، وان كل ماتسعى اليه هو قبول تحول المسلمين الى النصرانية ان كان هذا التحول عن ايمان صادق ويمتتهى الحرية، وان الهدف من اطلاق هذه الشائعات هو تحريك الناس ضد المسلمين، وان كل شخص يسبب الازعاج للمسلمين ويكدر صفو حياتهم الامنة سوف يعاقب بما يتناسب مع الجرم الذي يتسبب به، واكد ان كل الاحياء الاسلامية في مملكة بلنسية سواء كانت تابعة للملك او النبلاء هي تحت حماية التاج الارغوني ولا احد يجزؤ على استخدام العنف ضد المسلمين<sup>(٢١)</sup> وان التغييرات التي اصابته وضع المسلمين في غرناطة وغيرها من اراضي قشتالة لتشمل المسلمين في مدينة بلنسية، لانه اقسام عند تنصيبه ملكا على ارغون بالحفاظ على الحقوق والقوانين المحلية للمسلمين بضمنها حرية العبادة<sup>(٢٢)</sup> وعلى الرغم من كل التطمينات التي قدمت لمسلمي بلنسية من قبل اسيادهم النبلاء او من قبل الملك الا ان ذلك لم يحول دون مغادرة الكثير منهم اراضي بلنسية صوب شمال افريقيا خوف ان يطالهم ما طال مسلمي قشتالة من اضطهاد ديني لذلك قام فرناندو بتوبيخ المسؤولين في بلنسية، بسبب سماحهم للمدجنون بترك الاراضي الاسبانية على الرغم من قرار المنع الذي صدر بحق مسلمي بلنسية منذ عام (١٤٨٨هـ/١٤٨٨م)<sup>(٢٣)</sup> وفي محاولة لاعادة اصلاح الامور وتهئية الوضع طلب النبلاء تدخل البلاط الملكي مرة اخر لتبديد مخاوف المدجنين وذكروا للملك فرناندو بان المدجنين لهم مكانة كبيرة في بناء الاقتصاد في مملكة ارغون وان عملية ابعادهم تعني تدمير اقتصاد المملكة وترك اثر سيء على الكنائس وطبقة النبلاء واصحاب الاجارات في المدن، وكذلك اصحاب الحرف المختلفة وان المدجنين يشكلون قوة اساسية في الاقتصاد الكلي للمملكة، وعندما يدمر جزء من الاقتصاد الكلي للمملكة فان ذلك سوف يؤدي الى تدمير جميع الاقتصاد، وان استمرار مضايقة المدجنين سوف يؤدي الى اضطراب يؤثر على عملية دفع الاجار والعمل عند النبلاء، وبدل من القيام باعمالهم وتسديد الاجارات والضرائب سوف يقومون ببيع البضائع وتحويلها الى اموال نقدية ثم يذهبون بها بعد ذلك الى شمال افريقيا<sup>(٢٤)</sup>

لم تات مطالب النبلاء بشيء جديد، واستمر تدفق المهاجرين من بلنسية والمناطق الاخرى الى شمال افريقيا، لذلك قام النبلاء بمقابلة الملك فرناندو في النصف الثاني من عام (١٥٠٢هـ/١٥٠٢م)، وطلبوا منه التدخل مرة ثالثة في معالجة موضوع هجرة المدجنين من بلنسية، فاصدر الملك اوامره الى اخته خوانا ملكة نابولي يدعواها الى اتخاذ التدابير اللازمة بشأن ذلك، وبالفعل قامت خوانا باصدار اوامر الى المسؤولين في بلنسية بضرورة تجميد حركة المدجنين ومنعهم من تغيير اراضيهم او بيع املاكهم او امتلاك القوارب فضلا عن عدم السماح لهم بالاقتراب من البحر، الا ان هذه الاجراءات لم تحظ بقبول النبلاء وطلبوا من الملكة بتاجيلها، وجددوا مطالبهم من الملك بوقف كل التدخلات التي تقوم بها محاكم التفتيش ضد المسلمين وان عليه ان يؤكد ثانية بان السياسة المستخدمة ضد المدجنين في قشتالة لن تتكرر في بلنسية<sup>(٢٥)</sup> لم يستجب الملك لمطالب النبلاء واستمر الملكة خوانا المعتوه باضطهاد المسلمين بحجة اتصالهم بالعثمانيين ومحاولة الهرب الى شمال افريقيا، واخذ النبلاء يشكون من فقدان المستاجرين المدجنين الذين كانوا يعملون في اراضيهم، وان كان ذلك بشكل محدود، واخيرا ومع نهاية عام (١٥٠٢هـ/١٥٠٢م) تم منع المدجنين من محاولة الهرب من بلنسية وتم القبض على العديد منهم بالقرب من الساحل وهم يحاولون الهرب الى شمال افريقيا<sup>(٢٦)</sup> وخلال عمليات الذعر التي عاشها المدجنون في بلنسية خلال عام (١٥٠٢هـ/١٥٠٢م) فقد ظهرت الى السطح عملية القرصنة التي كان يمارسها المغاربة والاتراك تجاه السواحل الاسبانية كردة فعل على مايتعرض له المسلمون من عمليات اضطهاد، وكان هدف القرصنة من مهاجمة السواحل الاسبانية هو بث الذعر في نفوس المسيحين فضلا عن الحصول على الغنائم ومساعدة المسلمين الراغبين في ترك اسبانيا على الهجرة صوب البلاد الاسلامية<sup>(٢٧)</sup> ونتيجة لتكرار عمليات القرصنة قامت السلطات في مدينة بلنسية مع نهاية عام (١٥٠٣هـ/١٥٠٣م) فصاعدا باقامات مشاغل تحذيرية على طول الساحل، وكانت هذه المشاغل بمثابة نظام انذار لتقديم النصح عندما يكون الاعداء بالقرب من السواحل وكذلك المساعدة في القبض على الزوارق وكذلك كانت هنالك سفن تقوم بدوريات على الساحل<sup>(٢٨)</sup> ومع ذلك فان عمليات القرصنة لم تتوقف وقد تعرضت الكثير من المناطق الساحلية التابعة لبلنسية في عام (١٥٠٣هـ/١٥٠٣م) الى مهاجمة القرصنة المسلمين، اذ استطاعت احد الحملات

اسر (٢٠٠) شخص مسيحي ويذكر ميرسون<sup>(٢٩)</sup> ان هنالك احتمالان يقفان وراء مغادرة مسلمي بلنسية لارضهم اما بسبب عدم مقدرتهم لحمل السلاح والوقوف بوجه القوة المتزايدة للمسيحيين او البحث عن مكان اخر يستطيعون من خلاله ممارسة طقوسهم الدينية دون مضايقات ((من المهم القول انه في ظل هذا الموقف المتدهور، ومرحلة الياس التي يعيشها المدجنون فانهم اختاروا الهرب بدلا من حمل السلاح وعلان التمرد، وكان ذلك اما لشعور بالعجز عند المدجنين لمواجهة القوة المتزايدة للمسيحيين في بلنسيا، او ربما يعود الى الرغبة في ترك وطنهم واملاكهم لكي يجدوا المكان الذي يمكن ان يمارسوا فيه طقوسهم وان ذلك عندهم اعظم من الامور الاخرى))، مهما يكن الامر فقد حاول فرناندو تهدئة الوضع المتوتر في بلنسية واصدر تأكيدا لمدجني بلنسية بان بإمكانهم ان يستمروا بالعيش كمسلمين في الاراضي التابعة للتاج الارغوني، وبالتالي فان عدد من المدجنين عاد من المغرب الى وطنه بلنسية غير ان هنالك العديد من المدجنين لم يؤمنوا بالتاكيدات التي نقلت عن الملك، وطالبوا بان تكتب على الحيطان، واستمر المدجنون بترك الاراضي البلنسية والتوجه الى الشمال الافريقي حتى نهاية عام (١٥٠٤/هـ) ولكن بصورة سرية وهذا ما اكده المسؤولون القانونيون في بلنسية<sup>(٣٠)</sup>.

استمر بعد ذلك القلق يساور المدجنين في بلنسية من ان الملك غير قادر على حمايتهم من عمليات التنصير، لاسيما بعد تكرر الشائعات التي كان يطلقها المسيحيون بخصوص تنصير المسلمين، لذلك عاد فرنادو في عام (١٥١٠/هـ) للتأكيد على عدم السماح بحدوث اي مضايقات تجاه رعاياه المسلمين<sup>(٣١)</sup> اما في عام (١٥١٧/هـ) فلقد اضطر الملك شارل الاول الى تكذيب الشائعات التي نسبت اليه بخصوص نيته بطرد المسلمين في بلنسية<sup>(٣٢)</sup> ويشير ميرسون<sup>(٣٣)</sup> الى انه كلما احترم المسيحيون الاوامر التي كانت تصدر عن ملوكهم بحق المدجبيين في بلنسية، فان الوضع في المدينة المذكورة يجنح الى الهدوء والاستقرار وعلى العكس من ذلك فان المدينة تعود الى الاضطراب اذ تخلى المسيحيون عن سياسة التسامح التي انتهجها ملوكهم ويتضح ذلك من خلال الاضطرابات التي سادت المدينة بسبب قيام حركة الخيرمانيا التي اجبرت المسلمين على التنصير والتي عادت الى الازدهار ماقام به الكاردينال خمينيث<sup>(٣٤)</sup> في غرناطة قبل عشرين عام، فاصبحت مخاوف المسلمين في بلنسية حقيقة قائمة.

### ثانياً: حركة الخيرمانيا واجبار المسلمين في بلنسية على التنصر.

ذكرنا فيما مر انفا ان النبلاء كان لهم الدور الكبير في احتفاظ المسلمين في بلنسية بالامتيازات التي حصلوا عليها ابان دخول المدنية المذكورة تحت السيادة المسيحية والمتمثلة بسلامة الارواح والاموال والعقيدة، وشكل النبلاء عائقا كبيرا بوجه تطلعات الكنيسة التي كانت ترمي الى تنصير جميع المسلمين في الاندلس<sup>(٣٥)</sup> ولم يكن النبلاء مدفوعين بدافع احترام العهود والمواثيق التي قطعت للمسلمين وانما كانت تحركهم مصالحهم الاقتصادية التي ستضر كثيرا اذ ماتعرض المسلمون للمضايقة او الطرد فالمدجنين في بلنسية كان يمثلون الاكثية المستاجرة في اراضي النبلاء فضلا عن كونهم يمثلون ايدي عاملة رخيصة تمتاز بالخبرة الكبيرة في المجال الزراعي<sup>(٣٦)</sup> ولثني النبلاء عن موقفهم المعارض لتنصير مسلمي بلنسية عمل الكاردينال خمينيث الذي اصبح وصيا على عرش قشتالة بعد وفاة الملك فرناندو على تاليف قوة مسلحة تكون في خدمة الكنيسة لتستعملها ضد النبلاء فالف حرسا وطنيا مرتبطا بالكنيسة واخذ يستخدمه ضد النبلاء كلما دعت الحاجة الى ذلك، ثم جاء الملك شارل الاول فوجد المنظمة قائمة لذلك عمل على تسخيرها لخدمة مصالحه الخاصة الا انها افلتت من يده وتحولت ضده<sup>(٣٧)</sup> ولم تكن الكنيسة وحدها هي من ناصب العداء للنبلاء بل شاركها في ذلك عامة الشعب المسيحي في بلنسية الذي كان ينظر بعين الحسد للرفاهية الكبيرة التي يعيشها النبلاء على حساب الطبقات الفقيرة من الشعب لاسيما بعد الصعوبات الاقتصادية التي ظهرت في اسبانيا نتيجة ارتفاع اسعار البضائع بسبب تدفق الذهب الى امريكا<sup>(٣٨)</sup> لذلك تالفت في بلنسية جمعية من عامة الناس كان الهدف منها الوقوف بوجه النبلاء تحولت الجمعية بعد ذلك الى ميلشيا مسلحة على اثر خلاف حدث مع المحكمة الكنسية في مدينة بلنسية نتيجة لاصدارها احكام غير عادلة بحق بعض الشبان، استغل بعض رجال الدين الغضب العارم الذي كان يعم الشارع في بلنسية وانضموا الى الجمعية التي كان يتزعمها الشباب وجعلوا منها حركة مسلحة اطلقوا عليها اسم خيرمانا اي الاخوة المقدسة، لتوجه

بعد ذلك لتصفية المسلمين في بلنسية<sup>(٣٩)</sup>، وكان على كل من ينضم الى هذه الجمعية ان يقسم بالكتاب المقدس بان يضحى بالمال والنفس في سبيل ملاحقة المسلمين وابدانهم وابدان كل من يتعاون معهم من النبلاء وكان من بين المنضمين الى الجمعية حلاج صوف اسمه خوان لورنثو وهو اول قائد لهذه الجمعية، وكان يتمتع باحترام شعبي، فاقترح ان يتشكل مجلس من ثلاثة عشر نقيباً او حرفياً لادارة جميع امور الدفاع لهذه الجمعية<sup>(٤٠)</sup> واقسم الجميع على انهم لن يتقاضوا لد محكمة غير محكمة نقبائهم الثلاثة عشر في كل مايتعلق بشؤونهم، وارسلوا في نهاية الاجتماع وفدا الى الملك شارل الاول لتوضيح اهداف هذه الجمعية واسباب نشوئها، وضرورة تسليحها ضد ثورات الموريسكيين في الداخل والغزو الاسلامي من الخارج، عند ذلك منح الملك هذه الجمعية الاعتراف شريطة ان تكون تحت الاشراف المباشر لحاكم بلنسية<sup>(٤١)</sup>.

وفي كانون الاول من سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م) انتخبت الجمعية النقباء الثلاثة عشر وكان انشطهم رجل يدعى (جيينسورولا) فاصبح رئيسا للجمعية واتخذ لنفسه حرسا خاص واحاط نفسه بمظاهر الابهة، واصبح الحاكم الفعلي لبلنسية، واستشعر النبلاء الخوف من تفاقم الامور، فشككوا ثمان لجان ارسلوها الى الملك شارل الاول مطالبين بان يحضر الملك الى بلنسية في اسرع وقت ويتخذ موقفا حازما من حركة الخرمانيا التي بدأت تهدد جميع سكان بلنسية<sup>(٤٢)</sup>.

كلف الملك ثلاثة اشخاص للتحقيق بالانتهاكات الصادرة من جمعية الخرمانيا وكان هؤلاء الاشخاص برئاسة الكاردينال ادريانو، الا ان النبلاء رفضوا اللجنة التي ارسلها الملك بسبب اعترافه المسبق بالجمعية الامر الذي يعطيها سندا قانونيا بالوجود على الاراضي البلنسية<sup>(٤٣)</sup> استمر الحال كما هو عليه حتى نهاية ايار من عام (٩٢٧هـ/١٥٢٠م) اذ وفد على مدينة بلنسية نائب الملك مندوسا فجاء مفوضو الخيرمانيا الثلاثة عشر، فساء استقبالهم فابرز له رئيس الجمعية كتابا من الملك مؤرخا في (٧) ايار يوصي بالجمعية خيرا، فاستغرب نائب الملك ذلك، اذا كان لديه كتاب اخر من الملك مؤرخ في (١٠) ايار يبلغه فيه بعدم اعترافه بالجمعية ومطالبها، لذلك صرفهم مندوسا معلنا انه لا يستطيع الاعتراف بجمعيتهم.

استطاعت الجمعية بعد ذلك ان تحصل على مقعدين في المجلس البلدي لمدينة بلنسية في الانتخابات التي جرت في نهاية شهر ايار ولم يحصل مرشحو الملك على اي صوت رفض مندوسا التصديق على نتيجة الانتخابات اما المندوبان الجديان فقد باسرا اعمالهم واحتفلا بهذا النصر، وبدات الجمعية استعراضا عسكريا في المدينة الامر الذي اثار حفيظة النبلاء وجعلهم يتجهون الى تاسيس جمعية خاصة بهم تاخذ على عاتقها الدفاع عن حقوقهم وكانت هذه الجمعية من عشرين مندوبا<sup>(٤٤)</sup>.

تازمت الامور بعد ذلك في مدينة بلنسية واصبح الصدام بين حركة الخيرمانيا والنبلاء امر لامفر منه، وبالفعل حصل ذلك عندما استباحت جمعية الاخوة مدينة بلنسية وقامت بمطاردة النبلاء، وقتلهم وسلب اموالهم، ولم يسلم مسلموا بلنسية من الاعمال الوحشية لهذه الجمعية اذا كانت تصفية المسلمين على راس اولوياتها وبالفعل تعرض المسلمون الى حملة تصفية جسدية غير مسبوقه وهذا ما اكده براتشينا<sup>(٤٥)</sup> حينما قال ((وحيثما راوا الحماية التي يحظى بها النبلاء من طرف اتباعهم الموريسكيين، كسروا عن انيابهم وانقضوا عليهم كالفرائس)).

وفي ظل الاوضاع المضطربة في بلنسية هرب نائب الملك مندوسا الى مدينة شاطبية حيث احتفى في احد قصورها، ولكن الخيرمانيا طاردوه مما اضطره الى اللجوء الى حاكم المدينة لطلب حمايته وبهذا اصبحت بلنسية تحت حكم مجلس الخيرمانيا والممثل بالنقباء الثلاثة عشر، لم يستطع هؤلاء النقباء ضبط الامن في المدينة واستمرت اعتداءات الرعاة التابعين للجمعية على الاهالي دون رحمة، مما اضطر النبلاء الى الاجتماع والاعلان عن تشكيل جيش تكون مهمته اعادة الاستقرار الى المدينة والقضاء على الفوضى الناجمة عن استهتار عصابات الخيرمانيا براواح الناس، بعث النبلاء بعد ذلك بوفد الى الملك شارك الاول في المانيا يطلبون منه الاذن في اخضاع ثورة الجمعيات<sup>(٤٦)</sup>

اما بالنسبة للمسلمين فقد تركوا اراضيهم الزراعية، وشكلوا فرقا مسلحة لمواجهة عصابات الخيرمانيا وحماية انفسهم والنبلاء الذين كانوا يدافعوا عنهم، الا ان هذه العصابات تمكنت من النيل من المسلمين لقله عددهم والتزايد المستمر في عدد العصابات لاسيما بعد ان اكتشف اعضاء الجمعية بتاريخ (٢٠) مايو من سنة (٩٢٨هـ/١٥٢١م) جثتي عبيدين منهم غرست



فيهما خناجر عربية، فخرج رجال الدين وخاطبوا انصارهم من الناس، وقالوا لهم انظروا ما فعله العرب في اخوانكم من المسيحيين، الامر الذي اثار غضب عامة المسيحيين في بلنسية، فاستغلت العصابات ذلك وشرعت بمهاجمة الاحياء الاسلامية في المدينة المذكورة ورفعوا العلم الصليبي الذي كان يرفع لقتال المسلمين وكان معلقا على باب المدينة<sup>(٤٧)</sup> انسحب النبلاء بعد ذلك الى قصورهم وتركوا المسلمين وحدهم في الميدان، واستطاعت عصابات الخيرمانيا ان تخضع مجموعة من ارياف المسلمين في بلنسية واجبروهم على الرضوخ والركوع في صف طويل، وقد جردوا من اسلحتهم فقطعت رؤوسهم بالجملة واحرقت جثثهم<sup>(٤٨)</sup> اما من سلم من المسلمين في المدينة فقد تعرضوا الى التنصير القسري من قبل عصابات الخيرمانيا في مظاهر وصفها هارفي<sup>(٤٩)</sup> بالمهزلة اذ تم تنصير احياء المسلمين بشكل جماعي الواحدة تلو الاخرى، ففي غانديا وهي احدى ضواحي بلنسية حمل المسيحيون المكناس واغصان الاشجار وغموسها في قنوات الري في مشاهد مخزية ثم قاموا برش جماعي حول فيه جميع المدجنين الى مسيحيين دفعة واحدة وفي بولب (polop) وهي من ضواحي بلنسية ايضا التجا المدجنون الى القلعة وصمدوا هناك عدة ايام، وفي النهاية وافقوا على الاستسلام وقبول العماد، فوعدهم الثوار المسيحيون ان يتركوهم اذا قبلوا التعميد ويعد ان تم التعميد اخذ (٦٠٠) شخص ممن كانوا في القلعة الى الموت، وهو عمل يشير اليه الثوار المسيحيون بافتخار<sup>(٥٠)</sup>.

ويذكر براتشينا<sup>(٥١)</sup> ان الثوار المسيحيين عللوا سبب افتخارهم بالسلوك الذي انتهجوه ضد المسلمين في بلنسية بانه يقدم القرابين للسماء والمال للجيوب وبذلك يكونوا قد حققوا رضا الرب ورضا القائمين على الدين والدنيا.

استمرت اعمال عصابات الخيرمانيا ثلاث سنوات لاقى فيها المسلمون مختلف انواع القتل والعذاب والتشريد وقد كان للقسس ورجال الدين الدور الكبير في تاجيج الشارع المسيحي ضد المسلمين خلال هذه المدة، ولو لا وجود النبلاء ودفاعهم المستمر عن المسلمين وتدخلهم عند الملك لتعرض المسلمين لصعوبات اكبر من التي تعرضوا لها على يد حركة الخيرمانيا، ويعد عام (١٥٢٢/هـ/٩٢٩م) النهاية الفعلية للحركة المذكورة اذ استطاعت الدولة ان تفرض سلطانها على جميع الاراضي البلنسية بعد معارك شديد كلفت البلاد اكثر من اربعة عشر الف قتيل وكان من نتائجها القضاء على حركة الخيرمانيا وعودة نفوذ النبلاء الى سابق عهده مما يعني توفير الحماية للمسلمين لمدة اخرى من الزمن<sup>(٥٢)</sup>.

### ثالثاً: موقف السلطة في ارغون من عملية التنصير الاجبارية التي تعرض لها المسلمون في بلنسية.

لقد سبق للمجاميع الكنسية المقدسة، ومنها مجمع نيقية الذي عقد في عاصمة الامبراطورية الرومانية القسطنطينية سنة (٢٣٥م)<sup>(٥٣)</sup> ان قررت ان الذين يكرهون على دخول المسيحية، لا يمكن ان يعتبروا مسيحيين الا اذ اعلنوا فيما بعد، وبرضاهم التام عن رغبتهم في البقاء مسيحيين<sup>(٥٤)</sup> ووفق هذا المفهوم فلا يمكن ان يعد المسلمون في بلنسية والذين تعرضوا الى تنصير قسري من قبل عصابات الخيرمانيا مسيحيون من الناحية القانونية، لانهم اكرهوا على ذلك تحت تاثير القوة المفرطة التي استخدمتها العصابات المذكورة وبالتالي يجب الرجوع الى المسلمين وسؤالهم عن رغبتهم بعد زوال الاكراه، فان اعلنوا المسيحية اعتبروا مسيحيين وان اصرروا على بقائهم على الدين الاسلامي، فيجب ان تحترم رغبتهم وخصوصيتهم التي اقرتها الاتفاقيات السابقة قبل ان يتعرضوا للتنصير، وان لايعاملوا كهراطقة مرتدين مشمولين بمطاردة محكمة التفتيش الاسباني<sup>(٥٥)</sup> الا ان الملك شارل الاول كان له رأي اخر يختلف عن رأي المجامع الكنسية، فهو يريد ان يصبح المسلمون في بلنسية مسيحيين بصورة نهائية وان يخضعهم لمطاردة محاكم التفتيش بعدهم مرتدين، ومع ذلك كان حريص على ان يحصل على موافقة البابا باي خطوة يخطوها بحق المسلمين في بلنسية بذلك طلب من البابا كليمانت السابع ان يعفيه من القسم الذي قطعه على نفسه سنة (١٥١٩/هـ/٩٢٥م) والخاص باحترام خصوصيات المسلمين في بلنسية والسماح لهم بممارسة معتقداتهم الدينية دون مضايقة<sup>(٥٦)</sup> لم يتاخر البابا في الرد على طلب الملك شارل الاول بحكم العلاقة التي كانت تربط بين الطرفين واصدر امراً بابويا في (١٢) ايار سنة (١٥٢٤/هـ/٩٣١م) اعفا بموجبه في الملك شارل الاول من كل التزام قطعه للمسلمين في بلنسية، وطلب منه في الوقت نفسه بوجوب تنصير جميع المسلمين والسماح لمحاكم التفتيش لتقوم بدورها في عملية التنصير، اما اذا رفضوا فقد وجب عليهم مغادرة البلاد، وعكس ذلك سيتعرضون الى العبودية الابدية كذلك طلب البابا من شارل الاول بتحويل الجوامع الى كنائس

وتخصيص جزءا من إيراداتها لمصلحة النبلاء تعويضا لهم من الضرر الذي سوف يلحق بهم في حالة ترك المسلمين لأراضيهم<sup>(٥٧)</sup> وبعد وصول الموافقة البابوية خاطب الملك شارل الأول المسلمون في بلنسية قائلا ((تعلموا اننا محاطون بعناية وهداية الخالق وانه في كل مملكتنا وولاياتنا التي هي تحت رعايتنا، نحافظ ونطبق دينه المقدس من اجل انتصار وثناء اسمه المقدس، فمن اجل ذلك نرغب في انقاذ ارواحكم وانتزاعكم من الضلال الذي تعيشون فيه، وعليه فاننا نطلب منكم ونعضكم ونامرکم ان تعتنفوا جميعكم الدين المسيحي وان تتلقوا ماء التعميد المقدس))<sup>(٥٨)</sup>.

وامام الهجرة المتزايدة لمسلمي بلنسية والتي كانت تهدد اراضي المملكة بالبورار والخراب تعالت شكاوى السادة الاقطاعيين من استمرار هجرة اتباعهم فامر الملك شارل الأول في شباط (فبراير) من عام (١٥٢٥/هـ-٩٣٢م) بتشكيل لجنة مشتركة من كبار رجال الدين وكبار رجال الدولة لمناقشة صحة العماد الذي تعرض له المسلمون على يد عصابات الخيرمانيا<sup>(٥٩)</sup> وبعد تاجيل اجتماع اللجنة لعدة مرات افتتحت اخيرا اولى جلساتها في (١٩) فبراير من عام (١٥٢٥/هـ-٩٣٢م) وامتدت المداولات حتى (٢٢) يونيه من العام نفسه وتوصلت اللجنة باكثرية اعضائها، ونزولا عند رغبة الملك الذي حضر الجلسة الختامية للجنة بان العماد الذي تعرض له المسلمون على يد عصابات الخيرمانيا يعتبر صحيحا<sup>(٦٠)</sup> على الرغم انه تم في ظروف سادها العنف والاكراه، لان المسلمين حينما تلقوا العماد كانوا بكامل قواهم العقلية ولم يكونوا مجانين ولا سكارى وكان بإمكانهم الرفض ولا يكفي ان يرفضوا ذلك في سرهم وخلصت اللجنة الى القول ان المعمدين من العرب هم مسيحيون حقيقيون ويجب اجبارهم على الحياة النصرانية وتعليمهم الدين وعليهم ان يتلقوا العماد خلال مهلة معينة، والا اصبحوا عبيدا مدى الحياة<sup>(٦١)</sup> وافق الملك شارل الأول على راي اللجنة وعلى التدابير التي اقترحتها واصدر امراً ملكيا يقضي بارسال ثلاثة مفوضين كنسيين لتثبيت عرب بلنسية على الدين المسيحي وتعميد ابنائهم وامر بمصادرة المساجد وتحويلها لمنفعة الكنيسة، باشر المفوضيون الكنسيون عملهم في (١٠) ايار من عام (١٥٢٥/هـ-٩٣٢م) وفي الرابع عشر من الشهر نفسه اذاع عضو اللجنة (كاسباردافالو) الامر الملكي، ودعا اهل بلنسية الى الحضور الى الكنائس للحصول على العفو الملكي وتعميد ابنائهم خلال مدة اقصاها ثلاثون يوما ومن يتخلف عن ذلك سوف يعرض نفسه الى الموت ومصادرة الاموال، استمرت اللجنة بعملها لمدة اربعة اشهر<sup>(٦٢)</sup>.

لم يتجاوب المسلمون في بلنسية مع الامر الملكي وشرعوا في بيع اموالهم ومنقولاتهم بابخس الاثمان، ليتسنى لهم بعد ذلك الهرب للنجاة بدينهم على الرغم من المخاطر التي سوف يتعرضون لها، ولما ادركت السلطات الملكية في بلنسية حقيقة مقاصدهم صدر امر ملكي بتاريخ (٢١) تشرين الاول يحرم على المسلمين بيع اموالهم<sup>(٦٣)</sup> واخيرا لم يبق امام الملك شارل الاول الا ان يضع المسلمين امام خيارين لا ثالث لهما اما القبول بالتعميد او ترك البلاد وحدد لذلك اجل معلوم يبدأ في تشرين الثاني (١٥٢٥م) وينتهي في كانون الثاني (١٥٢٦م) واصدر مرسوم بذلك وكتب رسالة الى البابا جاء فيها ((ان اعتناق المسيحية من قبل الموريسكيون لم يكن بارادة الكثير منهم، ثم انهم بعد ذلك لم يتعلموا عقيدة ايماننا الكاثوليكي))<sup>(٦٤)</sup> وبذلك يعد عام (١٥٢٥م) النهاية الفعلية لوجود الاسلام في الاندلس من الناحية النظرية، واصبح يطلق على جميع المسلمين في الاندلس مصطلح المسيحيون الجدد او الموريسكيون<sup>(٦٥)</sup> واختفى مصطلح المدجنون الذي بقى شائع الاستعمال في بلنسيهاكثر من ثلاثة قرون اذ استطاع المسلمون في المدينة المذكورة الالتفاف على مرسوم التنصير الذي اصدره الملك فرديناند الاول عام (١٥٠٢/هـ-٩٠٧م) والقاضي بتنصير جميع المسلمين في اسبانيا، واستمر هذا الالتفاف حتى عام (١٥٢٥/هـ-٩٣٢م) اما بالنسبة لآخوانهم في غرناطة وقشتالة فقد طبق عليهم هذا المرسوم من وقت صدوره وتم معاملتهم على انهم مسيحيون<sup>(٦٦)</sup>.

مهما يكن الامر فقد تضمن مرسوم التنصير الذي اصدره شارل الاول بحق مسلمي بلنسية عام (١٥٢٥/هـ-٩٣٢م) قرارات عديدة منها نزع اسلحة المسلمين واغلاق المساجد ومنع المسلمين من الاحتفال بالاعياد الاسلامية او ذبح الحيوانات على الطريقة الاسلامية فضلا عن اجبارهم على الحضور في الاحتفالات الدينية المسيحية وان يضعوا على عمائمهم هلال ازرق تمييزا لهم عن المسيحيين القدامى<sup>(٦٧)</sup>

اندهش الموريسكيون في بلنسية من هذه القرارات، لاسيما من موقف النبلاء المتفرج على الرغم من الخدمات الاقتصادية الجليلة التي كانوا يقدمونها لهم، لذلك الفوا وفدا منهم لمقابلة نائبة الملك في بلنسية ورفعوا اليها شكاوهم من مرسوم التنصير الجائر وطلبوا منها مقابلة الملك، فاعطتهم الاذن بذلك بعد ان استنزفتهم ماديا، فتوجهت مجموعة منهم يقدر عددها باثني عشر شخصا لمقابلته الملك في طليطلة<sup>(٦٨)</sup> احالهم الملك بعد ذلك الى المحقق العام في بلنسية (الونسومانريكس) للنظر في شكاوهم، فتقدموا بواسطته بمذكرة الى الملك تضمنت مقترحات يتعهد بموجبها الموريسكيون بان يدفعوا للملك مبلغ مقداره (٤٠٠٠٠٠) دوقية فضلا عن قبول التعميد مقابل ان يكونوا احرارا من ملاحقة محاكم التفتيش لمدة اربعين عاما والسماح لهم باستعمال اللغة العربية وممارسة العادات الاسلامية لمدة عشر سنوات فضلا عن استثنائهم من شرط نزع السلاح ومساوتهم بالضرائب بالمسيحيين القدامى، وافق الملك على هذه المقترحات ودخلت حيز التنفيذ سنة (١٥٢٨/٩٣٥م)<sup>(٦٩)</sup>

اراد الملك من هذه السياسة المتسامحة ان يضمن دخول المسلمين الى الديانة المسيحية عن طواعية وبالتالي يكون ايمانهم حقيقي لا عن طريق الاكراه، كذلك فان السياسة المتسامحة اتجاه الموريسكيون في بلنسية سوف تضمن للملك والنبلاء مصالحهم الاقتصادية، اذ ان الموريسكيين في بلنسية كان يشكلون ايدي عاملة ماهرة يصعب تعويضها خصوصا في الجانب الزراعي، وان زيادة الضغط عليهم سوف يضطربهم الى ترك هذه الاراضي مما يعرضها الى الكساد، وعلى الرغم من هذه الامتيازات التي حصل عليها الموريسكيون الا ان قسم كبير منهم اختار طريق المقاومة على القبول بالذل والهوان.

#### رابعا: ثورة المسلمين في بلنسية (١٥٢٥-١٥٢٦) م

ذكرنا فيما مر انفا ان الملك شارل الاول قدم بعض التسهيلات للمسلمين في بلنسية في مسالة الاحتفاظ بلغتهم لمدة عشر سنوات، والتخلص من ملاحقة ديوان التفتيش الاسباني لمدة اربعين سنة، للتخفيف من وطأة قرار التنصير الذي صدر بحقهم عام (١٥٢٥/٩٣٢م) لعلمهم يقبلون التعميد والنصرانية بشكل طوعي<sup>(٧٠)</sup> وقد كان التخفيف من شدة القرار مقرونا بان يذهب الموريسكيون الى الاديرة والكنايس ولو بالقوة بشكل جماعي او منفرد، وقد بلغ عدد المنصرين قسرا ما بين مسلمي بلنسية ما يقارب السبعة وعشرين الف اسرة موريسكية في بلنسية وضواحيها خلال السنة التي صدر بها القرار<sup>(٧١)</sup> الامر الذي اثار حفيظة المسلمين في هذه المدينة، فاعلنوا الثورة ضد الملك شارل الاول معلنين في الوقت نفسه رفضهم للتخلي عن دينهم، فانطلقت الشرارة الاولى للثورة في قرية بني الوزير القريبة من بلنسية، اذ اغلق المسلمون بيوتهم بوجه رجال الدين المسيحي الذين كانوا ياتون الى البيوت من اجل تعليم المسلمين مبادئ الديانة المسيحية، ولما علم سكان القرى القريبة من المدينة بما فعله اخوانهم في قرية بني الوزير، انضموا اليهم فتزايد عددهم، ووقعت اشتباكات بينهم وبين الاسبان المقيمين بينهم ثم امتدت الثورة الى منطقة (كورتس) قرب نهر شقر وقتل المسلمين السيد الاقطاعي (لويس دويباس) الذي كان يحاول اجبارهم على التنصير<sup>(٧٢)</sup>

تجمع بعد ذلك الثوار البلنسيون واتجهوا الى حصن بولية، بعد ان انضم اليهم ثوار من مدينة دانية وغانديا وهي قرى تابعة لبلنسية، وسبب اختيار المسلمين لهذا الحصن هو المناعة الطبيعية التي كان يتمتع بها الحصن المذكور اذ امتاز بوعورة الارض وتجمع مياه السيول في فصل الشتاء، مما يجعل الحركة فيه غير ممكنة، ويصف برانشينا<sup>(٧٣)</sup> عزم واصرار الثوار في منطقة بني الوزير على القتال حتى الموت من اجل المحافظة على دينهم، وذلك حينما قال بحقهم ((كانوا مستعدين للدفاع عن دينهم وعقيدهم واسلحتهم في ايديهم، ورفضوا مراسيم التنصير والخضوع للكنيسة على امل احياء الحكم الاسلامي في اسبانيا من جديد)). لم تقف الحكومة في بلنسية مكتوفة الايدي تجاه ما يقوم به المسلمون من تمرد وعدم انصياع لاوامر الكنيسة بالتنصير، اذ اعلن حاكم بلنسية الحرب على الثائرين، وارسل قوة عسكرية تتكون من خمسة الاف مقاتل بقيادة الخوري جيفار لمهاجمة قرية بني الوزير، بعد ان حاصرها وقطع عليها الامدادات من كل جانب، واستمر الحصار لمدة شهر والنصف، كانت ترمى خلاله القرية بالمدافع، ولما ادرك المدافعون عدم جدوى المقاومة، لاسيما بعد ان اهلكهم الجوع، لذلك شرعوا بالمفاوضات، فاشتراط عليهم حاكم بلنسية الدخول في النصرانية مقابل حصولهم على الامان، لذلك لم يكن امام المسلمين في بني الوزير من خيار سوى القبول بالتنصير ودفع غرامة مالية<sup>(٧٤)</sup> اما الذين رفضوا التنصير فقد اتجهوا الى جبال (سيردوايسبادان) وهي سلسلة جبليه

تفصل بين مملكتي بلنسية وارغون اذ وجدوا فيها ملاذا امنا لهم، لصعوبة الوصول اليها من قبل القوات الحكومية، وبذلك استطاعت الحكومة في بلنسية من اخماد ثورة بني الوزير وتنصير جميع المسلمين في هذه المدينة<sup>(٧٥)</sup>.

اخذ الثوار الموريسكيون بالتجمع مرة اخرى في جبال ايسبادان في اراضي وعرة جرداء لا يمكن الوصول اليها بسهولة، وتزايد عدد الموريسكيين اللاجئين الى الجبال المذكورة هروبا بدينهم، ولما شعر الثائرون بقوتهم انتخبوا فلاحا من قرية (الغار) احدى قرى بلنسية ملكا عليهم ولقبوه بسليم المنصور<sup>(٧٦)</sup> الذي اخذ يجهز اتباعه الى العصيان في هذه المنطقة الوعرة من جبال ايسبادان ولتعزيز موقعة اكثر قام مع اتباعه بحفر خندق حول المنطقة التي تجمع فيها الموريسكيون فضلا عن ذلك فقد حصن الجبل بالصخور الضخمة والحجارة والخشب الامر الذي يصعب من مهمة القوة المهاجمة للجبل في حالة تعرضه للهجوم من قبل حكومة بلنسية النصرانية<sup>(٧٧)</sup>

وصلت اخبار ثورة المنصور في جبل ايسبادان الى مسامع ملك ارغون شارل الاول لذلك بادر الى اعداد العدة من اجل مهاجمة الجبل والقضاء على الثورة، وكان لابد له ان يؤمن المال الكافي لقيام بهذه الحملة العسكرية، فاستدان مبالغ كبيرة من النبلاء ووعدهم بتسديدها بعد الانتصار على الثائر المنصور، وبذلك اجتمع للملك ثلاثة الاف جندي في بلنسية، فارسلهم الى الجبل وجعل على قيادتهم (الدوك دو سيجروب)، وانضم الى الجيش المذكور عدد من نبلاء المملكة الا ان هذا الجيش لم يستطع تحقيق نصر حاسم على الموريسكيين بسبب الحجارة التي كانت تلقى من اعلى الجبل والتي كبدت القوات المهاجمة خسائر فادحة بالارواح، الامر الذي اثر على معنويات الجند الاسبان وجعلهم ينسحبون باتجاه مدينة بلنسية، وقرر الملك شارل الاول بعد ذلك ايقاف الهجوم على الجبل وارسال كتيبة من الجنود الى منطقة قريبة منه لمراقبة حركة الثوار<sup>(٧٨)</sup>

استفاد سليم المنصور واتباعه من تقاعس القوات الارغونية عن مهاجمة الجبل فقام بتوسيع دائرة نشاطه واتصل بالقرى المجاورة كما قام بمهاجمة القرى المسيحية المجاورة بغية الحصول على الغنائم، ومن القرى التي هاجمها المنصور هي قرية صغيرة تدعى شلش فنهبا وخرّب كنيستها واستولى على تمثال المسيح فاثار هذا الحادث قلقا في بلنسية اذ عم الحزن المملكة، واخذ الرهبان والقساوسة يحثون الناس على الخروج لاستعادة تمثال السيد المسيح من يد الموريسكيين ومعاقبتهم على فعلتهم تلك<sup>(٧٩)</sup> استطاع رجال الدين حشد النصارى في مدينة بلنسية فتبرع الشعب باموال كثيرة واخذ الطابع الصليبي للحملة بالبروز اذ ارتدى رجال الدين الملابس السوداء اثناء تادية الصلوات كذلك رفع العلم الصليبي الى جانب علم المدينة، وازداد عدد المتطوعين للانضمام الى الحملة حتى بلغ العدد ستة الاف مقاتل انضموا الى جيش (الدوك دوسيجروب) الذي شرع بمهاجمة الثوار الموريسكيين الذين كانوا يتحصنون في جبال اسبادان، وبعد معارك كبيرة بين الطرفين استطاعت قوات (الدوك دو سيجروب) ان تحقق بعض الانتصارات على الثوار اذا استولت القوات الاسبانية على قريتي الموناشيد وبني الوزير القريبتان من الجبل<sup>(٨٠)</sup> الامر الذي شجع الاسبان على تسلق جبل اسبادان للوصول الى مقر قيادة الثوار، الا ان القوات المهاجمة تكبدت خسائر كبيرة بفعل الصخور التي كانت تلقى عليهم من اعالي الجبل، ولم يتمكنوا من الوصول الى الخنادق، وانهزم الجيش الاسباني تحت ضربات الثوار، لان غالبية جنوده كانوا من النبلاء الذين كانوا يحاربون من غير رضى ولا اقتناع فانصر الموريسكيون انتصارا بينا<sup>(٨١)</sup>

شعر الملك شارل الاول بخطورة الموقف لان القوات التي ارسلها الى الجبل لم تستطع تحقيق نصر حاسم على الثوار على الرغم من تفوقها بالعدة والعدد، لذلك قرر الاستجداد بالجيش الالمانى فوصل الى ساحة المعركة ثلاثة الاف جندي الماني بحلول شهر ايلول من عام (١٥٢٦/هـ٩٣٣م) بقيادة روكاندلوف، فاحتل الالمان جبل يقابل جبل اسبادان، وكانت الخطة تقضي بمهاجمة الالمان المنطقة الجبلية التي يحتلها الثوار من جهة الخلف وهي الجهة الوحيدة التي لم يضعها المسلمون في حسابتهم لذلك فوجئ المسلمون من هجوم الالمان وكان عليهم ان يقاوتوا على اكثر من جهة، الامر الذي ادى الى تشتيت جهودهم مما رجح كفة اعدائهم اذ تعرض الجبل الى هجوم في وقت واحد من جهة الشرق والغرب والجنوب، فنشبت اعنف المعارك واكثرها ضراوة وانهالت الصخور والحجارة على المهاجمين، ولكن المدافع والبنادق والتفوق العددي والانهاك الذي حل بالمسلمين من طول القتال كل ذلك حسم المعركة لصالح الاسبان<sup>(٨٢)</sup> اذ اضطر الثائرون الى التراجع الى قلعتهم التي احاط بها العدو من كل جانب

اذ حدثت المعركة الفاصلة وكان من نتيجتها استماتته العرب في القتال، اذا قتل المنصور وسلاحه بيده كما قتل من اتباعه اكثر من الفي رجل، ونجا قسم قليل من المسلمين انضموا فيما بعد الى الثورة في مدينة كورتس القريبة من بلنسية واستلمت فئة قليلة للحفاظ على حياتها، اما بالنسبة لخسائر المسيحيين في هذه المعركة فقد كانت فادحة، اذ قارب عددهم اربعة الاف بين قتيل وجريح<sup>(٨٣)</sup> وقد بلغ مجموع ما كسبه الاسبان من غنائم مايعادل مائتا الف دوقية، استطاع بعد ذلك الاسبان من القضاء على الثورة في كل من كورتس ودانية دون مقاومة تذكر بعد ان ضعفت معنويات المسلمين بسبب مشاهدتهم ما حل باخوانهم في الجبل لذلك شرعوا بالدخول في مفاوضات مع السلطة الحاكمة، استطاعوا من خلال هذه المفاوضات ان يحصلوا على الامان شريطة ان يقبلوا العماد ويدفعوا مبلغ من المال دية القتلى الذين سقطوا على يد الثوار في مدينة كورتس<sup>(٨٤)</sup>

وهكذا عاد الجيش المسيحي منتصر الى بلنسية وجاب شوارعها، واودع كاس القران في بلدية بلنسية بعد ان تمت استعادته من الموريسكيين، ووضع العلم الصليبي في الكاتدرائية ثم سافر الجيش الالمانى الى ايطاليا، وتم حرق جميع الكتب العربية في سوق بلنسية كما احترقت من قبل ايام الملكين الكاثوليكين في ساحة باب الرملة في غرناطة، وامر بتعميد كل من لم يعمد من الموريسكيين<sup>(٨٥)</sup> وبذلك اسدل الستار على اخر فصل من فصول الوجود العربي الاسلامي في الاندلس، اذا اصبح جميع المسلمين في البلاد المذكورة مسيحيين، ولم يعد بامكان اي شخص مسلم ان يجاهر باسلامه امام الملا كما كان يحدث قبل التاريخ المذكور وانتهت قصة الاسلام الطويلة نسبيا في بلنسية وحل لفظ موريسكيون محل لفظة المدجنون الذي ظل سائد في الاستعمال لاكثر من ثلاثة قرون والتي استطاع خلالها المسلمون في بلنسية الحفاظ على اسلامهم نتيجة حماية النبلاء لهم بحكم العلاقات الاقتصادية التي كانت تربط ما بين الطرفين.

### المبحث الثاني

#### الموريسكيون في بلنسية من عهد فيليب الثاني وحتى الطرد

##### أولاً: الموريسكيون في بلنسية في عهد فيليب الثاني.

حلت القضية الدينية محل الصدارة لدى الملك فيليب الثاني، فقاوم بشدة كل من لا يدين بالكاثوليكية، لذلك دعا الى عقد اجتماع في مدريد للجمعية الوطنية (الخنثا) وذلك في سنة (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) وقد قرر الاجتماع فرض كل القوانين التي صدرت بحق الموريسكيين بين عامي (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) و (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) والتي لم يتم تطبيقها بشكل جدي في ذلك الوقت<sup>(٨٦)</sup> واصدر حزمة من القرارات الجديد منها:-

- ١- منع العربية كلاما وكتابة سرا او علانية.
- ٢- ارغام المسلمين على تعلم اللغة الاسبانية قراءة وكلاما ويفرض عليهم تسليم كل ما بأيديهم من نصوص او وثائق بالعربية لرئيس المحكمة.
- ٣- التاكيد على وجوب اجتناب المسلمين نهائيا عقائدهم وعباداتهم واثابهم التقليدية واسمائهم العربية.
- ٤- هدم الحمامات العامة جميعا.
- ٥- وجوب ابقاء بيوت الموريسكيين مفتحة الابواب دائما.
- ٦- الزام الموريسكيات بالخروج سافرات دون خمار في اثناء سيرهن في الطريق<sup>(٨٧)</sup>

حاول فيليب الثاني تطبيق هذه القرارات في غرناطة اولا لوجود اعداد كبيرة من الموريسكيين في هذه المنطقة الا ان هذه القرارات رفضت من قبل موريسكيو غرناطة مما ادى الى اندلاع ثورة كبيرة في جبال البشرات تحت قيادة فرناندو دي فالور (مولاي عبدالله محمد بن اميه) في سنة (٩٧٧هـ/١٥٧١م) وترتب على ذلك تهجير الموريسكيين من غرناطة الى جبال قشتالة وشمالى اسبانيا<sup>(٨٨)</sup>

وبعد طرد الموريسكيون من غرناطة اصبح الموريسكيين في بلنسية على خط المواجهة مع فيليب الثاني بعدهم الاكثر عدد بين الموريسكيين في اسبانيا، فضلا عن قربهم من الساحل وامكانية اتصالهم بالاتراكوالجزائريين اعداء الدولة الاسبانية، لذلك

فان السياسة الاسبانية اخذت تتوخى الحذر من الموريسكيين في بلنسية واخذت محاكم التفتيش بالتضييق عليهم من اجل صرفهم عن الدين الاسلامي<sup>(٨٩)</sup> يعلق هارفي<sup>(٩٠)</sup> على وضع الموريسكيين في بلنسية بعد القضاء على ثورة البشرا الثانية بقوله ((لقد ادرك المسيحيون ان سياستهم لاتؤدي الى نتيجية، وان الموريسكيون وقد تحصنوا بمبدأ التقية، كانوا صامدين بوجه مساعي المبشرين، فراحوا يجادلون طويلا لاجاد حل لهذه المشكلة المستعصية، وبدا لهم طريقان واسعان، الاول مضاعفة الجهود التبشيرية والتعليمية للوصول الى تنصير كامل. والآخر هو الاقتناع بان اي تنصير لا يمكن ان يتم بسبب الضلال المطلق لهؤلاء الناس، وهي النتيجة نفسها التي توصلوا اليها بخصوص اليهود عام ١٤٩٢. وبعد الاقتناع بالاخفاق كانت الخطوة التالية التفكير بالطرده))

ونتيجة لتورط فيليب الثاني في مشاكل خارجية مع كل من فرنسا وانكلتروهلند، فان عملية طرد الموريسكيين من بلنسية اصبح امرأ مستبعداً خلال هذه المدة، لعدم وجود القوات الكافية للقيام بهذه العملية، لذلك عمدت السلطات الاسبانية الى اصدار العديد من القرارات بحق موريسكيين بلنسية منها نزع اسلحتهم وابعادهم عن الساحل الشرقي للبحر المتوسط للحيلولة دون اتصالهم بالاتراك<sup>(٩١)</sup> فضلا عن عنما تعرضوا له من مضايقات من قبل محاكم التفتيش الاسباني. اذ تعرض الموريسكيون في بلنسية خلال المدة الممتدة من (١٥٨٧م-١٥٩٩م) الى حملة من التنصير القسري لم تشهدا المدينة من قبل بسبب استخدام الوسائل القمعية وهذا ما اكده دومينغيث<sup>(٩٢)</sup> حينما قال ((فان القائمين على تلك السياسات لم تكن لديهم الثقة في نجاح حملاتهم بل كان الدافع لتلك الحملات تهدئة خواطر رجال الدين وضمانهم فقط. كما يجب ان نشير الى تغير مهم في اسلوب الوعظ. فبينما كان لديهم في الماضي الكثير من الصبر على الموريسكيين، ويحاولون اقناع المخالفين باللين والتلطف اصبحوا الان يستفزونهم ويهددونهم، مثال على ذلك يقول الاب بارغاس في ابريل عام ١٥٧٨م موجها كلامه للموريسكيين، انكم لاترغبون ان تزيلوا من قلوبكم القاسية تلك النحلة الملعونة والجهنمية، نحلة محمد، فلتعلموا انه قد ولد اليوم الامير الذي سيخرجكم من اسبانيا)).

وبذلك اضطر الموريسكيون في بلنسية تحت الضغط والاكراه الى الرضوخ الى التعميد، الا ان محاكم التفتيش لم تتركهم وشانهم بل عملت جاهد الى مراقبة تصرفاتهم وبذلك يقول براتشينا<sup>(٩٣)</sup> ((واصل الموريسكيون حياتهم كالمورو في ملبسهم وكلامهم، لم يكونوا مسيحيين صالحين، عملت السلطات والمسؤولين على محاربتهم في طقوسهم وعاداتهم وفي حمايتهم كانوا يتركون ابوابهم مفتوحة يوم الاعياد وايام الجمعة، منعوا نسائهم من طلاء ايديهم وارجلهم وشعرهم بالحناء، ومن الزواج على طريقة المورو والايضع اطفالهم القبعات فوق رؤوسهم)).

وينقل لنا عنان<sup>(٩٤)</sup> وثيقة اوردها المؤرخ الاسباني (لورنتي) مؤرخ محاكم التفتيش، تضمنت طائفة من القواعد والاجراءات التي كانت تستخدم من قبل محاكم التفتيش لادانة الموريسكيين بتهمة الكفر والزندقة والارتداد عن النصرانية ((يعتبر الموريسكي او العربي المنتصر قد عاد الى الاسلام، اذا امتدح دين محمد، او قال ان يسوع المسيح ليس الها، وليس الا رسولا، او ان صفات العذراء او اسمها لا تناسب امة، ويجب على كل نصراني ان يبلغ عن ذلك ويجب عليه ايضا ان يبلغ عما اذا كان قد رأى او سمع، بان احدا من الموريسكيين يباشر بعض العادات الاسلامية، منها ان ياكل اللحم في يوم الجمعة، هو يعتقد ان ذلك مباح، وان يحتفل يوم الجمعة بان يرتدي ثيابا انظف من ثيابه العادية، او يستقبل المشرق قائلا بسم الله، او يوثق ارجل الماشية قبل ذبحها، او يرفض اكل تلك التي لم تذبح، او ذبحتها امراة، او يختن اولاده او يسميهم باسماء عربية، او يعرب عن رغبته في اتباع هذه العادة، او يقول انه يجب الا يعتقد الا في الله وفي رسوله محمد، او يقسم بايمان القران، او يصوم رمضان ويتصدق خلاله، ولا ياكل ولا يشرب الا عند الغروب، او يتناول الطعام قبل الفجر (السحور) او يمتنع عن اكل لحم الخنزير وشرب الخمر، او يقوم بالوضوء والصلاة، بان يوجه وجهه نحو الشرق ويركع ويسجد ويتلو سورا من القران او ان يتزوج طبقا لرسوم الشريعة الاسلامية، او ينشد الاغاني العربية، او يقيم حفلات الرقص والموسيقى العربية، او ان يستعمل النساء الخضاب في ايديهن وشعرهن، او يتبع قواعد محمد الخمس، او يلمس بيديه على رؤوس اولاده او غيرهم تنفيذا لهذه القواعد، او يغسل الموتى ويكفنه في اثواب جديدة، او يدفنهم في ارض بكر، او يغطي قبورهم بالاغصان الخضراء، او ان يستعين بمحمد وقت

الحاجة منعنا اياه بالنبي ورسول الله او يقول ان الكعبة اول معابد الله، او يقول انه لم ينصر ايمانا بالدين المقدس، او ان اباؤه واجداده قد غنموا رحمة الله لانهم ماتوا مسلمين.. الخ))، وعلى الرغم من كل الاجراءات التي اتخذت من قبل محاكم التفتيش الا ان الموريسكيين في بلنسية استمروا في اداء الطقوس الاسلامية بشكل سري حتى اخر يوم لهم في المدينة المذكورة وهذا ما اكده براتيشنا<sup>(٩٥)</sup> عند حديثه عن التقرير الذي رفع الى الملك فيليب الثاني والخاص باوضاع موريسكيين بلنسية بعد اخماد ثورة غرناطة ١٥٧١م. وقد تضمن التقرير النص الاتي ((اثبت شهود عيان بان المنتصرين الجدد مازالوا يمارسون عاداتهم وحفلاتهم وطقوسهم المحمدية داخل مملكة بلنسية. اخبرنا بذلك اشخاص غيرون على دينهم وثقات نثق بهم، وحزت في نفوسهم الممارسات المخزية للموريسكيين من اجل تتبعهم لذا اوصيناهم بتتبعهم حتى لا يغيبوا عن انظارنا ساعة من الوقت)).

ان الشك والريبة الذي ساد العلاقة بين الموريسكيين والمسيحيين في بلنسية كان ناجما عن الخوف من قيام تحالف بين موريسكيين بلنسية والأتراك من اجل غزو الاراضي الاسبانية اذ وصلت الى الملك فيليب الثاني تحذيرات من جهات مختلفة بشأن غزو تركي محتمل للاراضي الاسبانية، ومن هذه التحذيرات ما ذكره اسقف طليطلة في خطابه الموجه للملك ((اتوسل الى صاحب الجلالة بكل تواضع راجيا ان ياخذ في اعتباره احتمال قدوم الاسطول التركي الى بحارنا مندفعاً، كما هو في العادة، وله من الاعوان في ولايه فالنسيا خمسون الف مقاتل من حملة البنادق، هذا غير مقاتلي ارغون وغرناطة وهم كثيرو العدد، يتحدون فيما بعد جميعا مع الآخرين الذين يعرفون الطرق بدقة، كيف يكون حال تلك الممالك، خاصة اذا اخذنا في الاعتبار نقص الخيول والاسلحة والجنود المدربه في صفوفنا، وهي امور لا يجهلها الموريسكيون الذي كانوا يعرفون سابقا كل شيء بدقة، فاذا اجتمع هؤلاء جميعا مع اتباع كالفيس وغيره من الهرطقة واتحدوا، فان الخطرى سيكون كبيرا))<sup>(٩٦)</sup> كذلك فان الملك فيليب الثاني كان يخشى من حصول تعاون بين موريسكيين بلنسية والبروسانتات في فرنسا لا سيما بعد وصول معلومات تفيد بان موريسكيين بلنسية قد ارسلوا مبعوثين رسميين الى ملك فرنسا هنري الرابع وذلك لطلب المساعدة منه من اجل القيام بانتفاضة كبرى في اسبانيا، وقد ذكر كاردياك<sup>(٩٧)</sup> نص الخطاب الذي توجه به الموريسكيون في بلنسية الى هنري الرابع ملك فرنسا ((ان موريسكي اسبانيا يرغبون بحرارة العمل على التحرر من العبودية التي لا تطاق وهذا بواسطة انتفاضة عامة كلما لاحظو وجود امير قوي وجار لهم مستعد ان يحتضنهم خاصة وانهم قد امنوا على حريتهم لدينهم واملاكهم واشخاصهم. وانهم مستعدون ان يعتنقوا ثقة المسيحيين المصلحين، والتي يؤمنون ان هنالك الها واحد يعبد ويصلي له، وبيتهل اليه، وانه لا توجد صورة له بينهم، ولا تعبدوا اوثانا وهم يكرهونها جدا، وهذا اكثر من تحملهم محاكم دواوين التفتيش الاسبانية القاسية)) كذلك ضببطت خطابات بين الجزائر والموريسكيين في بلنسية واعتقل موريسكيون كانوا يعبرون شاطئ البحر المتوسط للاتصال باخوانهم المسلمين في الجزائر وتركيا للحصول على الدعم من اجل مقاومة الاجراءات التعسفية التي كانت تتخذ بحقهم من قبل السلطات الحاكمة في بلنسية<sup>(٩٨)</sup>.

اثار الدعم الخارجي حماس الموريسكيين ولهذا كثيرا ما حاولوا القيام ببعض العمليات ضد المسيحيين الاسبان ففي عام (١٥٨٣/هـ٩٩١م) اكتشف محكمة التفتيش في بلنسية وجود مؤامرة تهدف الى اعلان العصيان في مدينة بلنسية، وقد كان طرفا هذه المؤامرة الموريسكيون والبروسانتات من مقاطعة بياني في جنوب فرنسا، اذ وصل الى هذه المقاطعة مجموعة من الموريسكيين وطلبوا المساعدة العسكرية من حاكمها السيد دي روس الذي اعلن انه سيذهب الى اسبانيا وسيقتصر ويستعيد نافارا الا ان هذه المؤامرة لم يكتب لها النجاح لاسباب مجهولة<sup>(٩٩)</sup>.

وفي عام (١٥٨٥/هـ٩٤٤م) بدا الصراع بين المسيحيين القدامى والموريسكيين (سكان السهول) وذلك في ارغون واستمرت الهجمات على مدى ثلاث سنوات بدون رادع اسفرت عن الكثير من القتلى بين الجانبين، ثم اتخذ العنف بين الطرفين شكل العصابات، اذ اسست في بلنسية عصابة من الموريسكيين اطلقت على نفسها عصابة السولاوي، كرد فعل على ما يتعرض له الموريسكيون من اذى على يد العصابات المسيحية، وقد استطاعت هذه العصابة ان تبتث الرعب في صفوف المسيحيين، مما جعل السلطة الحاكمة في بلنسية ان تتخذ اجراءات رادعة بحق هذه العصابة، اذ صدر قرار في عام (١٥٨٦/هـ٩٥٥م) يقضي بوضع عقوبات صارمة على اعضاء العصابات وشملت العقوبات اقاربهم والمدافعين عنهم وكل من لا يطاردهم بالقوة اللازمة<sup>(١٠٠)</sup>.

مما تقدم يتضح ان امكانية التعايش السلمي بين الموريسكيون والمسيحيون القدامى اصبحت ضربا من الخيال لذلك اخذت محاكم التفتيش في بلنسية تبحث عن حلول للمشكلة الموريسكية لا سيما بعد تزايد هجمات القراصنة المسلمين على السواحل الاسبانية وازدياد الخطر البروستانتي القادم من فرنسا، لذلك طرحت على الملك فيليب الثاني العديد من الاقتراحات من ضمن هذه الاقتراحات هو الاقتراح الذي قدمه الراهب فرانسيسكو دي ريباس الذي يقضي بعزل المسلمين باحياء خاصة بهم والسماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية، اما الاقتراح الاخر فقد تقدم به الراهب (دييغو شابيس) ورفاقه قد اخذ هذا الاقتراح بعين الاعتبار وجوب تحقيق الوحدة الدينية للبلاد والتخلص من الخطر الدائم للموريسكيين، لذلك اوصى هذا الاقتراح بوجوب طرد الموريسكيين حالما تكون الظروف مؤاتية لذلك، وقد وافق الملك على هذا الاقتراح<sup>(١٠١)</sup>

ومما زاد من قناعة الملك فيليب الثاني بوجوب طرد الموريسكيين من بلنسية والمناطق الاخرى هو عجز السلطات المسيحية عن تحقيق الوحدة الدينية للبلاد بسبب اصرار الموريسكيين على التمسك بالدين الاسلامي على الرغم من مختلف وسائل الترغيب والترهيب التي استخدمت معهم، ويتضح ذلك جليا من خلال التقرير الذي بعثه مسؤول محاكم التفتيش في بلنسية المفتش ميرانده، الى الملك فيليب الثاني، حول وضع المنتصرين الجدد في بلنسية ومما جاء في هذا التقرير :-

- ١- يعيش هذا الجنس الفاسق مثلما يعيش المورو في الجزائر ويمارسون علانية شعائرهم وطقوسهم السيئة.
- ٢- انهم خونه وينتظرون الفرصة للانقضاض على المسيحيين.
- ٣- لديهم اتصالات دائمة بالاتراك.
- ٤- يساهمون في عملية اسر المسيحيين وتسليمهم للاتراك<sup>(١٠٢)</sup>

وبذلك يمكن القول ان فكرة طرد الموريسكيين قد تبلورة في ذهن الملك فيليب الثاني، لكنه لم يجرؤ على الاقدام على تنفيذها بسبب الظروف التي كانت تحيط باسبانيا فجااء خليفته فيليب الثالث فنفضها عام ١٦٠٩م.

#### ثانياً: الموريسكيون في بلنسية في عهد فيليب الثالث.

بعد ان تولى فيليب الثالث الحكم في اسبانيا عام (١٥٩٨/هـ/١٠٠٧م) قام بزيارة مدينة بلنسية واجتمع مع المسؤولين في هذه المدينة وتم مناقشة مسألة الموريسكيين فانفق الجميع على وجوب محاولة تنصير الموريسكيين في بلنسية قسرا لصعوبة تنفيذ قرار الطرد بسبب ما يترتب عليه من اثار اقتصادية فضلا عن معارضة النبلاء وعدم توفر القوات الكافية للقيام بهذه العملية<sup>(١٠٣)</sup> وعندما انتهى الملك زيارته الى بلنسية بعث برسالة الى الاسقف (خوان دي ريبيرا) رئيس اساقفة بلنسية يبين فيها تعليماته حول التبشير بالنصرانية، اذ امره بتعيين قساوسة في الاماكن التي تفتقر اليهم فضلا عن البحث عن وعاظ يصلحون لهذه المهمة وان يطبع كتاب اصول الدين المصححة، وان يامر البارونات التابعين له بتعيين مدرسين للغاية نفسها وان تدفع رواتبهم من دخل الابرشية او المطرانية التي يساهم الملك بجزء منها بما قيمته ستون الف ليره كذلك امر بانشاء جمعية خيرية لبنات المرتدين للخدمة في الاديير كراهبات وفي منازل المسيحيين، ويضيف دومينغيث<sup>(١٠٤)</sup> ان الملك فيليب الثالث طلب من نوابه في بلنسية ان يساهموا في عملية التبشير المسيحي بين المسلمين ((اطلب منكم انتم مع نواب الملك ونسائهم في مدينتي هذه فالنسيا ان تذهبوا وتحضروا الصلاة المقدسة)).

اثبت خوانريبيري رئيس اساقفة بلنسية بعد عامين من حملة التنصير في الاندلس ان الحملة لم تات بنتائج طيبة امام تعنت الموريسكيين الذين وصلوا عيشهم بتحد مثل المورو، وان كل عمليات وطرق تنصيرهم عقيمة، ولم تجد الشدة واللين نفعا معهم وانه من المستحيل تمازج ذلك الجنس رغم كل محاولات الدمج<sup>(١٠٥)</sup> لذلك قام ريبيرا برفع تقرير الى الملك فيليب الثالث ورئيس وزرائه الدوق ليرما وقد تضمن هذا التقرير شرح مفصل لما يمثله الموريسكيون من خطر على امن الدولة، فضلا عن الصعوبات الكبيرة التي تحول دون دمجهم بالمجتمع المسيحي نتيجة لاصرارهم على التمسك بالدين الاسلامي، وقد تضمن التقرير مقترحا للملك يقضي بالقيام بتهجير الموريسكيين في قشتالة والاندلس بشكل تدريجي، ويعاقب الموريسكيون الذين يلقي القبض



عليهم اثناء الاضطرابات والفتن بالبيع كارقاء اما الشبان منهم فيتم الزج بهم في الاعمال الشاقة في المناجم، في حين اوصى باحتفاظ الكنيسة بالصغار الذين هم دون سن السابعة لتنتشئهم تنتشئه مسيحية بعيدا عن ذويهم<sup>(١٠٦)</sup>

اما بالنسبة لموريسكيبلنسية فقد ذكر ريبيري ان خطرهم اقل على الكاثوليكية، لانهم يعيشون في عزلة لذلك لاباس من اتخاذ خطوات مماثلة معهم ولكن ببطء، فلم يكونوا يهددون ايمان النصارى، لتفرغهم للزراعة والصناعة والفنون، فلو هجروا دفعة واحدة لتسبب ذلك في ازمة اقتصادية خانقة، خلافا لمسلمي قشتالة الذين كانوا منصهرين تماما في المجتمع الذي يعيشون فيه، وكانوا يتكلمون الاسبانية، وينصبون انفسهم اعداء للايمان الكاثوليكي<sup>(١٠٧)</sup> ويذكر دومينغيث<sup>(١٠٨)</sup> ان موقف ريبيري يحمل الكثير من التناقضات ففي الوقت الذي يشير فيه الى الخطر الكبير الذي يمثله موريسكيوقشتاله والذي يوجب على الملك تهجيرهم، يدعو ريبيري الملك الى اتخاذ اجراءات اقل حدة مع الموريسكيين في بلنسية ويطلب منه الحفاظ عليهم ومنعهم من الثورة ويعزو دومينغيث، سبب التناقض في موقف ريبيري الى الضغوط التي كان يتعرض لها من قبل طبقة النبلاء في بلنسية، فضلا عن عمله بالاثار الاقتصادية السلبيه التي ستركها ترك موريسكيوابلنسيه لاراضيهم.

مهما يكن الامر فان مشكلة الموريسكيين السياسية ظلت تشغل بال الساسه الاسبان طيلة القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر لاسيما موريسكيو بلنسية، اذ ان هذه المدينة كانت تضم مجموعة كبيرة من الموريسكيين يصل عددهم الى (١٣٥) الف موريسكي وهذا العدد يشكل نحو ثلث سكان مملكة بلنسية، وكانت نسبة زيادة السكان بين المسلمين العرب في ارتفاع مستمر، حيث بلغت نحو (٧٠%) فيما بين سنتي (٩٦١ - ١٠١٨ هـ/ ١٥٥٣-١٦٠٩ م)، يقابها فقط (٤٥%) فيما بين السكان الاسبان، وقد شكل هؤلاء العرب مجتمعا مغلغا عرف بـ ((امة النصارى الجديدة لعرب مملكة بلنسية)) وان تماسك هذا المجتمع كان يثير دوما مخاوف الاسبان<sup>(١٠٩)</sup> ويذكر الحجري<sup>(١١٠)</sup> وهو مؤرخ موريسكي زار بلاد الفرنجة سنة (١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م) ان من بين اسباب طرد الموريسكيين من اسبانيا هي الزيادة الكبيرة في اعدادهم، اذ اشار الى ان عدد الموريسكيين كان يزداد باستمرار بسبب عدم مشاركتهم في الحروب وفي ركوب البحر، فضلا عن اهتمامهم بموضوع الزواج والانجاب وقد كان الكلام الذي تقوه به الحجري هو ردا على سؤال من قبل قس فرنسي التقى به في احد المناطق في جنوب فرنسا اذ سال القس الحجري عن سبب طرد السلطات الاسبانية للموريسكيين فكان جوابه ((اعلم ان الاندلس كانوا مسلمين في خفاء من النصارى، ولكن تارة يظهر عليهم الاسلام، ويحكمون فيهم، ولما تحقق منهم ذلك لم يامن فيهم، ولا كان يحمل منهم احدا الى الحروب، وهي التي تغني الكثير من الناس، كان ايضا يمنعمهم من ركوب البحر لئلا يهربوا الى اهل ملتهم، والبحر يفنى الكثير من الرجال وايضا في النصارى كثيرون قسيسون، ورهبان ومترهبات ويتركهم الزواج ينقطع فيهم النسل، وفي الاندلس لم يكن فيهم قسيسون ولا رهبان ولا مترهبات، الا جميعهم يتزوجون ويزداد عددهم بالاولاد ويترك الحروب، وركوب البحر، وهذا الذي ظهر لي حملة على اخراجهم، لانهم بطول الزمن يكثرون ثم قلت له: اتفهم كلامي، قال لي بالفرنج: كلما قلت فهمته وماذكرت هو الحق))

وقد تجسدت هذه الحقيقة في الكثير من التقارير التي كانت ترفع الى الملك اذ كتب المحقق في بلنسية (بدور دي فالنسيا) تقريرا مفصلا الى الملك يبين فيه اوضاع الموريسكيون في مدينة بلنسية، وقد اعترف المحقق بان (( الموريسكيون بصورة عامة مسلمون ويقومون بكل مايستطيعون ليميزوا عن المسيحيين ولا يفتخرون الا بشعبهم وامتهم وهذا يتم عندما مايطهرون في صورة مسلمين، ويفقدون هذا التمييز عند حدوث العكس ويعتقدون ان اسبانيا هي وطنهم وانهم ينتمون اليها وانهم يتضررون كثيرا عند حرمانهم من حق المواطنة وشرفه وانشقاقهم يمثل خطرا كبيرا.. ان امة لا يمكن ان تكون واثقة من امنها اذ لم يحبها كل مواطنيها ويعملون على انقاذها والمحافظة عليها))<sup>(١١١)</sup> ويضيف المحقق بوصفه لاوزاعالموريسكيين ((انهم لا يموتون في الحرب ولا يذهبون الى الهند، ولايدخلوان السلك الكنسي الذي يمنع الفرد من ان يكون له ابناء. وهناك سبب اخر لكثرتهم هو انهم على العكس من المسيحيين الذين يتركون الكثير من بناتهم دون زواج بسبب عدم مقدرتهم على دفع صداق مرتفع اما هم فيدفعون مهور معتدله))<sup>(١١٢)</sup>

ان الاسباب الانفة الذكر فضلا عن فشل الاسبان في تحويل العرب عن عروبتهم وعقيدتهم، ولعوامل سياسية اخرى سادت في عهد فيليب الثالث، لذلك ادرك الملك عدم جدوى التصير مع الموريسكيين وكلف لجنة خاصة لدراسة المشكلة الموريسكية، وتكونت هذه اللجنة من الدوق ليرما نائب الملك، والكونت ميرانده والقسيس الملكي غاسبار دي كوردوبا، وقد توصلت اللجنة الى قرار حاسم بشأن الموريسكيين، ورفعت اقتراح الى الملك في كانون الثاني/يناير (١٥١١هـ/١٦٠٢م) يقضي بالطرد العام للموريسكيين وان يبدا الطرد من مدينة بلنسية خشية اتصال الموريسكيون فيها بالفرنسيين<sup>(١١٣)</sup> وقد اقترح الكونت ميرانده ان يتم ارسال المبعدين الى شمال افريقيا مع الابقاء على ابنائهم الصغار، اما ليرما والقسيس الملكي فقد بدا لهما ان هذا الامر لايمكن تنفيذه دون العودة الى البابا، لان ذلك يعني اجبار الموريسكيين المعمدين على ان يكونوا مسلمين فضلا عن التخوف من قيام ثورة في الوقت الذي كانت تخوض فيه اسبانيا حروبا مع ثلاث دول كبرى كفرنسا وانكلتروهلند، لذلك اجل تنفيذ القرار للاسباب الانفة الذكر<sup>(١١٤)</sup>

لذلك اجل قرار الطرد الذي صدر في سنة (١٥١١هـ/١٦٠٣م) الى اشعار اخر وسعى كل من الملك فيليب الثالث والبابا الى استخدام عمليات التصير خلال هذه المدة لان الظروف غير مؤاتية للقيام بعملية الطرد واستمر الحال كما هو عليه الى سنة (١٥١٥هـ/١٦٠٦م) اذ كتب البابا تعليمات لرئيس اساقفة بلنسية والتابعين له ان يجتمعوا في مدينة بلنسية للتشاور في حملة تصير جديدة للموريسكيناسكات المسيحيين في المملكة الاسبانية الذين طالما طالبوا بالقضاء على بقايا المسلمين<sup>(١١٥)</sup> وبالفعل اجتمع رئيس اساقفة بلنسية (خوان ريبيرا) برجال الدين في منطقتهم وبحضور كل من اسقف اريولموطرطوشه وبعد مداوات استمرت الى ثلاثة اشهر حتى اذار عام (١٥١٦هـ/١٦٠٧م) قرر المجتمعون بوجود ان ينصر الموريسكيون مرة اخرى ويطلبوا بيانا للعفو، وان يعلموا اصول الدين المسيحي الكاثوليكي، اما من يرفض التصير فيجب تهجير من المملكة اخذا برأي رئيس الوزراء دوق ليرما الذي يقول دائما ((لاتصبح ممالك اسبانيا نقيه طاهره الا باقصاء الموريسكيون عنها))<sup>(١١٦)</sup>

مما تقدم يتضح انه حتى عام (١٥١٦هـ/١٦٠٧م) لم يكن هنالك تفكير جدي بالطرد كحل نهائي بل على العكس كان هنالك حديث حول استمرار عملية التصير بين الموريسكيين وهي مهمة يفترض فيها ان تكون طويلة، ولكن بعد ذلك بقليل وبالتحديد في الثلاثين من يناير (١٥١٧هـ/١٦٠٨م) اجتمع مجلس الدولة بكاملة ووافق بالاجماع على قرار طرد الموريسكيين وكان لرئيس الوزراء الدوق ليرما دور كبير في استصدار مثل هذا القرار اذ اعلن ان عمليات التصير والوعظ في بلنسية لم تات بالنتائج المرجوة واقترح على المجلس تطبيق اقتراحات رئيس اساقفة بلنسيهرييرا المقدم الى الملك في سنة (١٥١١هـ/١٦٠٢م) والقاضي بارسال الرجال الى العمل في السفن، اما كبار السن والنساء فقد اقترح ارسالهم الى شمال افريقيا، في حين يرسل الاطفال لتتم تربيتهم بين المسيحيين<sup>(١١٧)</sup> وقد وضح الدوق ليرما ان الظروف مؤاتية للنفي بسبب ضعف الدولة العثمانية والظروف التي كانت سائدة في شمال افريقيا بسبب الصراع على السلطة فضلا عن معاهدات الصلح التي عقدت بين اسبانيا وبعض الدول الاوربية مما سيعطي المجال واسعا للسلطات الاسبانية من اجل الاستعانة بجيوشها الموجودة في بعض المناطق الاوربية من اجل تنفيذ الطرد<sup>(١١٨)</sup>

لم يبق امام الدوق ليرما سوى مناقشة الاضرار الاقتصادية التي سوف يسببها الطرد للنبلاء في بلنسية لذلك اقترح ان يعوض النبلاء باموال تابعيهم المطرودين نظيرا للاضرار التي ستحدث لهم<sup>(١١٩)</sup> وعلى الرغم من صدور القرار في سنة (١٥١٧هـ/١٦٠٨م) الا انه لم ينفذ الا في سنة (١٥١٨هـ/١٦٠٩م) وذلك لان القرار كان بحاجة الى مصادقة محكمة الكنيسة، التي اصدرت حكما بوجود متابعة عملية التصير وذلك باستعمال وسائل لينة وان يطلب من البابا فترة عفو جديدة لعدة سنوات تتوقف خلالها محاكم التفتيش عن الضغط بوسائل عنيفة، ويذكر دومينغيث<sup>(١٢٠)</sup> ان ((قرار الطرد كان قد اصبح امرا محسوما، وحتى دون التأييد القضائي للكنيسة، ولهذا فان الملك الكاثوليكي يرى انه من اجل الحصول على تلك النتيجة غير الاكيدة سيحتاج لفترة طويلة، وان قراره المقدس بطردهم سيبقى بلا تنفيذ وانه بهذا سيعطي للموريسكيين الوقت المناسب للقيام بخيانتهم وتضييع اسبانيا، لذلك امر ان ينفذ القرار بناء على طلب دوق ليرما)).

وقد امر الملك ان ينفذ القرار ضد عرب بلنسية بسبب كثرة عددهم وتوزعهم في مجموعات متكاملة في الجبال وتمكنهم من الاتصال بأخوانهم في المغرب<sup>(١٢١)</sup> لذلك وجه الملك فليب الثالث كتابا الى نائبة في بلنسية في (١٠١٨هـ/١٦٠٩م) يطلب منه الشروع في اخراج المسلمين من بلنسية وقد افتتح الملك كتابه بالتبوية بخيانة الموريسكيين واتصالهم باعداء اسبانيا، واخفاق كل الجهود التي بذلت لتتصيرهم، ولهذا فقد استقر رأي الملك على نفيهم جميعا الى المغرب ((مركش ذا قرسنا، قريينا، وخليفتنا في سلطتنا بلنسية سلام.. وقد علمت ماصنع وعمل مع النصراري الجدود الاندلس اهل تلك السلطنة وقشتالة على طول السنين الكثيرة الماضية من التحريض، والارشاد لاثباتهم في ديننا المجيد وايماننا، ولانفع معهم قليلا ولا كثير لانه لم يجد فيهم واحد من هو نصراني حقيقة، والغرر والشر الذي يمكن ان يحدث بسبب ما تعامينا عليهم، وقد ذكره الينا رجال وصلحاء وانه لزمنا اصلاح ذلك الامر، لنرضي به الله، ونزل غضبه من اجل هذه الامة، وافتوا فيهم انه يجوز لنا من غير شك ان نعاقبهم في انفسهم واموالهم، لان الاستمرار على سوء افعالهم ختم وحكم عليهم انهم منافقون، واعداء للمقام الالهي والانساني، وهب اننا قادر على ان نجزيهم ونعاقبهم بما اوجب سوء فعلتهم ولومتهم فمع ذلك اخترت معاملتهم على طرق اللحم واللين، وترك المؤاخذة))<sup>(١٢٢)</sup>

وقد تضمن قرار النفي الذي اصدره الملك فيليب الثالث بحق الموريسكيين في بلنسية والمناطق الاخرى العديد من النقاط منها ان يرحلوا مع اولادهم خلال ثلاث ايام من نشر القرار، وان يتجمعوا في المواني التي تحددها السلطة لهم، وان يحملوا من الاثاث والامتعهما يستطعون حملها، ليركبوا في السفن التي اعدت لهم، ومن وجد بعد ثلاثة ايام يكون عرضة للنهب والمحاكمة والقتل كذلك يعاقب بالموت من دفن شيئا من امتعه او ماله او حرق شيء من الزرع والاشجار<sup>(١٢٣)</sup> ((ان يخرجوا ويمشوا ليركبوا البحر في الموضوع الذي يؤمر به، وان يحملوا من العروض والاثاث ما يستطعون عليه ليركبوا في السفن والاعزبة التي هي موجودة لحملهم الى المغرب... وان كل من يوجد بعد ثلاث ايام ينادى بالامر خارجا عن بلده، يجوز لكل من لقيه ان ينهب ما عنده ويسلمه للحكام وان امتنع يجوز له قتله، وان كل من سمع النداء لا يخرج من بلدة الى غيره حتى يمشي مع من يقودهم الى ركوب البحر، وان كل من يدفن شيئا من امتعته ان لم يستطع الرفود معه، او يحرق شيئا من الزرع او لاشجار، ان يقتل على ذلك. وامرنا جيرانه بتنفيذ الحكم فيهم))<sup>(١٢٤)</sup>

ونص القرار على استيفاء (٦%) من العرب للانتفاع بهم في العمل بمعاصر السكر، وحقول الرز، والرعي ليعملوا السكان الجدد، ويتم اختيار من تبقى من هؤلاء من قبل السادة، من بين الاسر الاكثر خبرة وولاء للدولة والكنيسة، وسمح للاطفال بالبقاء اذ كان عمرهم لا يزيد عن اربع سنوات، اذ رضي اباؤهم والاصبياء عليهم، اما اولئك الذين هم دون السادسة فقد سمح لهم بالبقاء مع امهاتهم، اذا كانوا من ابناء اسبان وامهات عربيات، اما اذا كان الاب عربيا والام اسبانية اصيلة، فينفي الاب ويبقى الاولاد دون السادسة مع امهم<sup>(١٢٥)</sup> ((ولما يصلح بالبلاد في معاصر السكر، والروز، وسقي البلاد، ليعملوا السكان الجدد امرنا بعود ستة من الاندلس باولادهم الذين لم يتزوجوا في كل بلد يكون مائة دار، والامر في ذلك لسيدهم، فهو لمول كل بلد، ويكون من الفلحين القدماء الذين ظهر عليهم القرب والميل لدينا، ويرجى فيهم الثبات عليه))<sup>(١٢٦)</sup>

كذلك حضر القرار اخفاء الهاربين او حمايتهم، ويعاقب المخالف بالاشغال الشاقة لمدة ستة اعوام، كذلك حظر على الجنود التعرض للمنفين في الطرقات، واخيرا نص القرار على رجوع عشرة من المنفين ليشرحوا لجماعتهم كيفية سير عملية النقل الاماكن الجديد<sup>(١٢٧)</sup> ((وان الرماة والنصارى القدماء لا يأخذون شيئا من اموالهم ولا يقربون الى نسائهم واولادهم، ولا يكتم منهم احدا في داره، ومن يفعل ذلك يجعل في مقدمة الاغربة ست وسنين ويزداد على ذلك ما يظهر لنا))<sup>(١٢٨)</sup>

وقع قرار النفي على الموريسكيين وقع الصاعقة، وسادهم الاستغراب والذهول، وكان عصر الثورة والقوة قد ولى ونهكت قواهم ونضبت مواردهم، وكانت الحكومة الاسبانية اتخذت الاحتياطات اللازمة للتهجير، وحشدت قواتها في جميع مناطق بلنسية، واجتمع زعماء الموريسكيين في بلنسية، وقرروا انه لا امل في المقاومة وانه لا مناص من مغادرة البلاد، واستقر الرأي على ان يرحلوا جميعا، والا يبقى منهم احد حتى نسبة الستة في المائة التي سمح ببقائها وان من بقي منهم عد مرتدا مارقا<sup>(١٢٩)</sup>

اما بالنسبة لموقف النبلاء في بلنسية من عملية التهجير، فقد ارسلوا وفدا منهم الى الملك فيليب الثالث ورئيس وزرائه دوق ليرما ووضحوا لهما الخسائر التي تهدد البلاد باقتصادها وجامعاتها واديرتها التي لم تكن لتقوم في معظمها الا على الضرائب الفادحة التي كان يدفعها الموريسكيون، ووضحوا خسارة الخزينة الملكية وتدني مستوى البلاد الاقتصادي ان ترك هؤلاء الموريسكيون بالبلاد<sup>(١٣٠)</sup>

ابلى الملك فيليب الثالث النبلاء ان القرار لارجعة فيه، كذلك وعدهم بان تتحول الاراضي المصادرة من الموريسكيين لتصبح تابعة للنبلاء وتضاف الى ارضهم مباشرة بدل من ان تكون منفعة عامة، كما حصل للنبلاء على وعد ملكي بان الاموال والاشياء التي لا يستطيع الموريسكيون حملها ستتحول الى ملكيتهم ايضا تعويضا لهم عما فقدوه عندئذ غير السادة النبلاء موقفهم، وبينما كانوا في مدة سابقة يحاكمون ويدانون لدفاعهم عن الموريسكيين، اما الان فقد تركوهم وانجازوا الى السلطة الملكية واصبحوا من اكثر المساعدين فعالية<sup>(١٣١)</sup>

ويعد تخلي النبلاء عن الموريسكيين في بلنسية لم يكن امامهم سوى الرحيل لذلك تجمعوا في الشوارع والازقة والساحات العامة بعد ان قاموا ببيع ماتيسر بيعة من المتاع وتدقت السلع على الاسواق من الماشية والحبوب والسكر والعسل والملابس والاثاث وغيرها لتباع بابخس الاثمان، وخرجت اول دفعة من ثغر دانيه في الثاني من تشرين الاول عام (١٥١٨هـ/١٦٠٩م) وقدرت بثمانية وعشرين نفساً حملوا الى وهران ثم حملوا بعد ذلك الى تلمسان بحماية فرقة من الجند المرتزقة<sup>(١٣٢)</sup> ويصف لنا اثناركاردونا وهو من المعاصرين للحدث الاوضاع المزرية التي كان عليها موريسكيو بلنسية في اثناء تركهم للمدينة اذ قال ((خرجوا في طابور غير منظم، واختلط المشاة مع الراكبين وسادهم الالم وامتلأت عيونهم بالدموع واحداث خروجهم ضجيجا كبيرا وهم يحملون نسائهم وابنائهم ومرضاهم وعجائزهم وقد غطاهم التراب والعرق، بعضهم مع عربات، تزاحم هو واهله عليها ووضعوا حقائبهم واخرون مع دوابهم، وقد اضافوا لها اختراعات عجيبة مثل مقاعد من برادع وسلال الخ، وبعضهم يمشي على قدميه رث الثياب وقد لبس حذاء قديما، واخرون راكبون عليهم ثياب حسنة يحيون الذي يشاهدهم قائلين: ايها السادة فلتبقوا في امان))<sup>(١٣٣)</sup> وعلى الرغم من معاناة الموريسكيين اثناء الطرد فانهم كانوا عرضة لعمليات السلب والنهب التي كان يقوم بها بعض النبلاء وكذلك اعمال العنف من جانب المسيحيين القدامى الذين كونوا جماعات اخذت على عاتقها القيام بعمليات سلب ونهب واغتيال للموريسكيين لا سيما اذ ما علمنا ان العلاقة بين الموريسكيين والمسيحيين القدامى كان يسودها الحقد والضغينة<sup>(١٣٤)</sup>

ولم تقتصر عمليات السلب والنهب التي تعرض لها الموريسكيون على الاراضي الاسبانية فحسب بل انهم تعرضوا الى عمليات سلب ونهب مماثلة على الجانب الاخر في الاراضي المغربية، اذ تعرضوا الى اعتداءات من بعض العصابات في مدينة تلمسان، لانهم كان يحملون امالا وحليا نفيسة وسيبت كثير من نسائهم، وقد هلك معظم القادمين الى وهران نتيجة المرض والاعتداءات وحاول الكثير منهم الرجوع الى اسبانيا لينجوا من الاوضاع المزرية التي تعرضوا لها في بلاد المغرب العربي وخصوصا في مدينة وهران وتلمسان<sup>(١٣٥)</sup> اما الذين توجهوا الى تونس، فلم اكثرهم بسبب المعاملة الجيدة من قبل حاكم مدينة (عثمان داي) الذي سمح لهم بالاستقرار وتعمير المناطق التي يسكونها فعمرت بهم، واستوطنوا في عدة اماكن وعمروا نحو عشرين بلدا، وصارت لهم مدن عظيمة، وغرسوا الكروم والزيتون والبساتين وصاروا يعدون من اهل البلد<sup>(١٣٦)</sup>

ان اعمال العنف التي تعرض لها موريسكيو بلنسية والاخبار السيئة التي بدأت تصل عن الذين رحلوا الى شمال افريقيا، دفعت الموريسكيون الى القيام بانتفاضة في بعض القرى الجبلية الداخلية من بلنسية وكان هدف هذه الانتفاضة دفاعيا اذ صعد الموريسكيون بنسائهم واولادهم الى المرتفعات التي يزيد ارتفاعها عن (١٠٠٠م) وقد اختاروا رئيسا عليهم وهو احد المسلمين من تيرسيا، الا ان الاخير رفض المهمة لعملة بفشل الانتفاضة، حينئذ عرضوا على مسلم ثري من كاتادو ويدعى طريخي فقبل، وعين احد الفقهاء نائب عنه<sup>(١٣٧)</sup> والذي كان لوعظه وتنبؤاته اثرا في انتفاضة هؤلاء الناس الفقراء السذج الذين جمعوا بعض الاسلحة وقاموا ببعض الاعمال الدفاعية في مويلا التي التجا اليها الاف الاشخاص عندما اعلن اقتراب القوة المعادية<sup>(١٣٨)</sup> اسرعت القوات الحكومية نحو وادي الهار ومويلا التي كانت مركز الثورة وشاركت القوات الايطالية في مواجهة الانتفاضة، ولم

تجد تلك القوات المشتركة اي صعوبات في اخماد الانتفاضة اما الذين بقوا على قيد الحياة فيقدر عددهم بثلاثة الاف تم ترحيلهم فيما بعد، في حين رفض زعيم الانتفاضة الاستسلام وبقي مع عدة مئات وتم القبض عليه<sup>(١٣٩)</sup> وركب على حمار وطيف به شوارع بلنسية، ثم قطعوا يده اليمنى، وعذبوه تعذيباً شديداً فادعى المسيحية محاولة منه للتخلص من هذا التتكيل، الا ان ذلك لم يغير من الامر شيء فقد تم اعدامه وعلق راسه على باب سان فسنت، ثم بدأت عملية التفتيش عن اتباعه الذين اختفوا في الجبال، حتى استطاع قائد الجيش الاسباني ضون فيليب بيوري الاتفاق معهم على ترك المقاومة والاستسلام في عام (١٠١٨هـ/١٦٠٩م) وبذلك اسدل الستار عن اخر انتفاضة قام بها الموريسكيون في بلنسية<sup>(١٤٠)</sup> والتي كانت بمثابة اخر زفرة يطلقها الانسان عند الاحتضار، ويصف دومينغيث<sup>(١٤١)</sup> السهولة الكبيرة التي استطاعت من خلالها القوات الاسبانية الاجهاز على هذه الثورة لضعف الامكانيات المادية والعسكرية لدى الثوار فضلا عن تمركزهم في منطقة جبلية خالية من مصادر تكفي لتغذية ذلك العدد الكبير من الموريسكيين، اذ كانت هذه المنطقة مزروعة باشجار الصنوبر والبلوط، وتقل فيها المياه مما سهل مهمة القوات الاسبانية وبذلك يقول دومينغيث ((وكان قمع هذه الثورة كلعبة اطفال او كنزه خلويه بالنسبة لها، فقد تمكنت من هزيمة ذلك الكم غير المنظم من الناس بعد ان حدث في صفوفها اصابات، اثار غضبها، واذا كانت الطلقات النارية والسيوف سببا في موت بعضهم، فالاغلبية ماتوا من العطش والجوع والارهاق)).

تلك هي قصة الموريسكيين او العرب المنتصرين في بلنسية قصة حزينة تدمع لها العيون ولكنها تفيض بالوقت نفسه بعناوين جميلة من الالباء والبسالة والجلد والتضحية من اجل الدين اما على الجانب الاخر فقد كشفت ماساة الفريديوس المفقود بلنسية عن السياسة البربرية التي اتبعتها السلطات الاسبانية تجاه العرب المنتصرين، اذ استخدمت معهم مختلف انواع التعذيب والقتل والمصادرة من اجل بعض الشكوك التي كانت تلصق بالموريسكيين من قبل محاكم التفتيش سيئة الصيت التي لم تدخر جهدا في استخدام مختلف الاساليب البربرية للاعتداء على خصوصية مجتمع كان له الدور الكبير في نهضة اسبانيا في العصور الوسطى، وكانت تلك السياسة البربرية التي انتهجتها اسبانيا ضد العرب المنتصرين محط انتقاد من قبل اغلب المفكرين الاوربيين والاسبان على وجه التجديد، ويرى النقد الحديث ان العمل على القضاء على الموريسكيين كان ضربة شديدة لعظمة اسبانيا ورخائها، ولم تنهض اسبانيا قط من عواقب هذه السياسة الغاشمة، بل انحدرت منذ نفي الموريسكيين من العظمة الكبيرة التي كانت عليها في عهد شارل الاول وفيليب الثاني الى غمرت التدهور والانحلال الذي مايزال يلزمها حتى وقتنا الحاضر.

#### الخاتمة

- كشفت الدراسة أن المسلمين في بلنسية وعلى الرغم من بعض المضايقات التي تعرضوا لها في مراحل تاريخية متفاوتة إلا أنهم أستطاعوا الحفاظ على عقيدتهم الإسلامية ومساجدهم وقضاتهم لمدة أكثر من ثلاث قرون وبالتحديد منذ سقوط بلنسية في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وحتى تنصيرهم في سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) من قبل الملك شارل الأول، اذ اطلق على المسلمين خلال هذه الحقبة تسميه المدجنون لأن غالبيتهم كانوا يعملون مزارعين لدى الملوك والنبلاء.
- أن سبب أنفتاح السياسة الأسبانية على المدجنون في بلنسية يعود بالدرجة الأساس الى أهميتهم الاقتصادية فكانت السلطات في ارغون تفضل بقاء هؤلاء المسلمين على هجرتهم لأن الهجرة تعني تعرض مساحات واسعة من الأراضي الى الخراب بسبب عدم معرفة المستوطنين الجدد من المسيحيين بالاعمال الزراعية فضلاً عن ذلك فأن وجود مملكة غرناطة على قيد الحياة جعلت السياسة الاسبانية تعمل الف حساب قبل أن تقدم على أي خطوة بحق المسلمين في بلنسية والمناطق الأخرى.
- تمتع المسلمون في بلنسية بنوع من التسامح في عهد شارل الأول إلا أن هذا التسامح لم يستمر طويلاً على الرغم من العهود التي قطعها الملك المذكور للمسلمين بحرية ممارسة معتقداتهم، ولم يصمد شارل الأول طويلاً أمام الضغوط التي كان يتعرض لها من قبل الكنيسة المسيحية لذلك أصدر مرسوماً في سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) يقضي بوجوب تنصير جميع المسلمين في بلنسية.

- رفض المسلمون في بلنسية قبول قرار التنصير الذي أصدره الملك شارل الأول وأندلعت العديد من الثورات في مدينة بلنسية واجهتها السلطات في ارغون بالقوة إلا أن هذه الثورات جعلت شارل الأول يتريث في تنفيذ سياسته اتجاه المسلمين اذ تراجع عن قراره بوجوب ترك المسلمين في بلنسية للغتهم العربية وأعطى لهم بدل من ذلك مهلة تستمر لأكثر من عشر سنوات كذلك أعفى المسلمين في المدينة المذكورة من ملاحقة ديوان التفتيش لأكثر من أربعين سنة.
- اصبح المسلمون في بلنسية بموجب قرار التنصير مسيحيين من الناحية الشكلية وأطلق عليهم تسمية الموريسكيون أي المسيحيون الجدد، إلا أنهم أستطاعوا الحفاظ على معتقداتهم الاسلامية وعاداتهم وتقاليدهم العربية وأستطاعوا الأفلت من الكثير من القرارات التي كانت تتخذها السلطات المسيحية بحقهم وخاصة تلك التي تخص معتقداتهم وعاداتهم وذلك عن طريق انتهاجهم لمبدأ النقية اذ اباح احد الفقهاء المغاربة وهو المغراوي للمسلمين في الأراضي الأسبانية القبول بممارسة الطقوس المسيحية في حالة الوقوع تحت الأكره على أن يكون الايمان بالقلب بالديانة الاسلامية مع مراعاة الاستمرار باداء الطقوس الدينية الاسلامية بالخفاء وبذلك استطاع المسلمون في بلنسية الحفاظ على خصوصياتهم الاسلامية ولغتهم حتى الطرد من اسبانيا، فضلاً عن ذلك فقد لجأ الموريسكيون في بلنسية الى دفع الرشاوى الى السلطات المسيحية من أجل تأخير الكثير من القرارات التي كانت تصدر بحقهم ولاسيما تلك القرارات التي أصدرها فيليب الثاني والتي كانت تستهدف التضييق على الموريسكيون في المدينة المذكورة بغية صدهم عن الديانة الاسلامية وقطع الصلة بينهم وبين موروثهم الحضاري ليتسنى بعد ذلك دمجهم بالمجتمع المسيحي.
- أدركت السياسة الأسبانية عدم جدوى عملية التنصير في بلنسية لتمسك المسلمين في هذه المدينة بالدين الاسلامي وحفاظهم على عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية حتى وصفهم احد رجال الدين المسيحيين في تقرير رفعه الى الملك فيليب الثاني بانهم مسلمون حالهم حال مسلموا الجزائر، لذلك أخذ الملك فيليب الثاني يفكر بشكل جدي بطردهم من اسبانيا لاسيما بعد وصول معلومات تؤكد اتصالهم بالمسلمين في تركيا والجزائر بغية اعلان الثورة في بلنسية إلا أن الظروف لم تك مؤاتية لتورط فيليب الثاني بصراعات مع مختلف الدول الأوروبية لذلك أجل هذا القرار الى عهد الملك فيليب الثالث الذي لم يجد صعوبة في اصدار مثل هذا القرار لا سيما بعد عقد معاهدات الصلح مع مختلف دول أوروبا.
- اختلف موقف الموريسكيين من قرار الطرد، فالبعض عدّه (فرج من الله) لصعوبة ترك البلاد في المراحل السابقة، والبعض الآخر رفض هذا القرار وعز عليهم أن يتركوا البلاد التي نشأوا فيها فأعلنوا الثورة والعصيان التي كان نتيجتها زهق الارواح في سبيل الوطن.
- تعرض الموريسكيون خلال طردهم من بلنسية الى ظروف صعبة تمثلت في تعرضهم الى القتل والسلب والنهب سواء كان ذلك أثناء سيرهم داخل اسبانيا أو في البلاد التي وصلوا اليها فقد افنت الامراض معظمهم ومن تبقى منهم لم يسلم من تسلط العصابات في صفحة مأساوية لم يشهد التاريخ مثيلاً لها.

### الهوامش

(\*) مذكرات الأمير عبدالله أخر ملوك بني زيري في غرناطة المسماة (التبيان عن الحادثة الكائنه بدولة بني زيري في غرناطة)، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٢.

(١) مؤلف مجهول، بندهالعصر فياخيار ملوكينينصر، تحقيق الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٤٢.

(٢) Meyerson, Mark, The Muslims, of, Valencia In the Age of Fernando and Isabel, University of California, ١٩٩٠, P.٧٢.

(٣) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص ٤٤

(٤) حاملة، محمد عبده، التنصير القسر لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكين، الاردين، (د.ت)، ص ٦٠.

(٥) ايز بيلا: وهياينةخوانا الثاني ملكة قشتالة واما ايز ابيلالبر تغالية، ولدت في عام ١٤٥١ مفي قشتالة، مات ابوها واصبح هنريالارابع ملكا على قشتالة وولماتو فياخوها الثاني (الفونسو)

المرشح لعرش جابر الاشراف الملك هنري يانيلعناهاور بيتهو انيعد بانلايز وجهامنا لشخصالذي لار غيبه، اقترن تبعد ذلك ايز بيلا بانبعمها فرناندملكار غونمماهد الطريقالا اتحا ديينمملك تيار غونوقشتال في عام ١٤٧٤ معند ماتو لة ايز بيلا حكم قشتالة بعد وفاة الדה هنري. ينظر: هوبتقار مر، أشهر ملكات التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص ٦١-٦٣.

- (٦) ولديتا لا فير، وهيمدينه تابعة لابرشية تطلبطة، عمل في السلوك الكنسي، تولد امدار تدبير سانتاماريا لاكثر من عشر ينسنة، اشتهر بلطفه وتدينه، رافال ملكانا الكاثوليكيان عند تسليمه رنا طقوسه عيمنت قبله مطران الف ناطة، ويقف من منصبه حتوفاته. ينظر: حتاملة، التنصير القسري، ص ٦٨.
- (٧) Marmol, Carvajl, Historia de la rebellion Ycastigo del Reino de Caranad, Madrid ١٧٩٧, Vol, I, P. ١٠٥
- (٨) المدني، احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (١٤٩٢-١٧٩٢). ط ٢ بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٣-٢٤.
- (٩) عبود، انسام غضبان، الموريسكيون نفيغ ناطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص ١١٦-١٩.
- (١٠) مؤلف مجهول، نبذها العصر، ص ٤٤.
- (١١) حتاملة، محمد عبده، محنة العرب بعشية سقو طغر ناطة بعد ها، مطابعدار الشعب، الاردن، ١٩٧٧، ص ١٦-١٨.
- (١٢) مؤلف مجهول، نبذها العصر، ص ٤٥.
- (١٣) حر معلنا المسلمينا المهاجر ينحمل لذهب الفضة المتاع، ايكلمنشانها نيامنلهم مصاريف كافية اثناء السفر، فضلا عن ذلك فقد حر معليها مصطحابا بناهما الذين لا تتجاوز اعما ر همالثانية عشر، لذلك فانا عداد كبير من المسلمين تمتطع الهجر لاسباب مادية او لصعوبة تتركالا ولا.
- (١٤) مؤلف مجهول، نبذها العصر، ص ٤٦؛ ديوارنت، ول، قصة الحضارة، ترجمة الدكتور عبد الحميد تونس، بيروت، تونس، د.ت، مج ٦، ج ٢، ص ٩٧.
- (١٥) انسام، الموريسكيون نفيغ ناطة، ص ١٩.
- (١٥) هارفي، تاريخ الموريسكيين، ص ٣١٨.
- (١٦) Chejne, Anwer, muslimspain (Its History and culture), America, ١٩٧٤, P. ٣٧٥.
- (١٧) قصة الحضارة، مج ٦، ج ٢، ص ٩٧.
- (١٨) هارفي، ليونارد باتريك، تاريخ الموريسكيون السياسي والاجتماعي والثقافي، ترجمة عبدالواحد لؤلؤة، بحث ضمن كتاب الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير سلمي خضراء الجبوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ج ١، ص ٣٢٦-٣٣٠.
- (١٩) Meyerson, The muslims of Valencia, P. ٩١.
- (٢٠) O.P. cit, P. ٩١.
- (٢١) Meyerson, The muslims of Valencia, P. ٩٢.
- (٢٢) Cicar, Garcia carcel, Moriscos i Agermanaats, Valencia, ١٩٧٤, P. ٣٠-٣٢.
- (٢٣) Meyerson, The Muslim of Valencia, P. ٩٢.
- (٢٤) Meyerson, The Muslim of Valencia, P, P ٩٤.
- (٢٥) O.P. cit P ٩٤, P. ٩٥.
- (٢٦) O.P. cit, P ٩٥.
- (٢٧) Meyerson, The Muslim of Valencia, P. ٩٦.
- (٢٨) O.P. cit, P. ٩٥-٩٦.
- (٢٩) O.P. cit, P ٩٦.
- (٣٠) Meyerson, The muslims of Valencia, P. ٩٧.
- (٣١) كاردياك لوي، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون، تعريف الدكتور عبدالجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ١٩٧٣، ص ١١٢.
- (٣٢) دومينغيثاورتيتوري نادر فينسييت، تاريخ الموريسكيين (ماساة اقلية)، ترجمة عبدالعالم، المشرو عالقو ميلترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣١.
- (٣٣) The muslims of Valencia, p. ٩٧.
- (٣٤) وهو راعي الكنيسة الخاصة بالملكة ايزابيلا، اصبح فيما بعد كبيرا لاساقفة تطلبطة، ونتيجة لقربه من الملكة المذكورة عين مطرانا لاسبانيا ورئيسا للمجلس الملكي، وقد حارب بضراوة كل من لا يدين بالكاثوليكية في اسبانيا، وكان للموريسكيون في غرناطة نصيب وافر من جراء ماجرته هذه السياسة من ويلات واضطهاد. ينظر: حتاملة، التنصير القسري، ص ٦٩؛ انسام، الموريسكيون في غرناطة، ص ٢٥.
- (٣٥) meyeron, the muslims of Valencia, p. ٩٤.
- (٣٦) حومد، اسعد، محنة العرب في الاندلس، ط ٢، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٣٢.
- (٣٧) طه، عبدالواحد دنون، دراسات اندلسية، ط ١، الموصل، ١٩٨٦، ص ٢٥٤.
- (٣٨) حومد، محنة العرب، ص ٢٣٢-٢٣٣.
- (٣٩) حتاملة، محمد عبده، الاندلس التاريخ الحضارة والمحنة، عمان، ٢٠٠٠، ص ٧٤١.
- (٤٠) دومينغيث، تاريخ الموريسكيين، ص ٣٢.
- (٤١) حتاملة، الاندلس، ص ٧٤٢.
- (٤٢) حومد، محنة العرب، ص ٢٣٣-٢٣٤.
- (٤٣) حومد، محنة العرب، ص ٢٣٤.
- (٤٤) حتاملة، الاندلس، ص ٧٤٣.
- (٤٥) دونباسكو البوررات، الموريسكيون نالاسبانو وقائع طردهم، ترجمة الدكتور فكنز هالغالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٢٧.
- (٤٦) حتاملة، الاندلس، ص ٧٤٤.
- (٤٧) حومد، محنة العرب، ص ٢٣٥.
- (٤٨) حتامله، الاندلس، ص ٧٤٥.
- (٤٩) تاريخ الموريسكيين، ص ٣٤٠.
- (٥٠) Pascual, Bronat, los moriscas espanoles y su expulsion, Valencia, ١٩٠١, Vol. ١, P. ١٢٧.
- (٥١) الموريسكيون الاسبان، ص ١٢٨.
- (٥٢) طهدر اساتاندرسية، ص ٢٥٤.
- (٥٣) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف، دار صعب، بيروت، د.ت، ص ١١٩؛ ابنا لاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٢٥٣.
- (٥٤) Stephen, Haliczzer, Inquisition and society in the king dom of Valencia, (١٨٣٤-١٣٧٨), Univerity of California, ١٩٩٠, P. ٢٤٦.
- (٥٥) استهذه المحكمة فقيفتها الهسنة ٤٨٠ ممن قبل ملكانا الكاثوليكيان (فردناندوايزابيلا) وكان الهدف منها تاسيسها هو مطران دة اليهود المنتصر ينو منعه من اداء الطقوس اليهودية بالخفاء، وبعده سقو طغر ناطة تنصير المسلمين في الاراضيا القشتالية لتحو ل عمل هذه المحكمة

- مطاردة المسلمين لاسيما بعد طرد داليهود في سبنة  
الزويبي، بشر محمود صالحنما كالتفتيشا لاسبانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للمجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٣٩-٤٠.
- (٥٦) كاردياك، الموريسكيون الاندلسيون، ص ١١٣.  
(٥٧) المرجع نفسه، ص ١١٣.  
(٥٨) المرجع نفسه، ص ١١٣-١١٤.  
(٥٩) دومينغيث، تاريخ الموريسكيون، ص ٣٢.  
(٦٠) دومينغيث، تاريخ الموريسكيون، ص ٣٢.
- (٦١) Lea, Henry Charles, The moriscos of spain, New York, ١٩٦٦, P.٧٥-٧٦.  
(٦٢) Pedor, Longas, Vida Religiosa de los moriscos, Madrid, ١٩١٥, P.١١٠.  
(٦٣) حومد، محنة العرب، ص ٢٤١.  
(٦٤) Kamen, Henry, Historia de Espana, La frustracion de un imperio (١٧١٤-١٤٦٩) Barcelona, ١٩٨٢, P. ١٧٢.  
(٦٥) هارفي، تاريخ الموريسكين، ص ٣١٨.  
(٦٦) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٣١.  
(٦٧) كاردياك، الموريسكيون الاندلسيون، ص ١١٤؛ حتملة، الاندلس، ص ٧٥٣.
- (٦٨) Davilay Collado, Manuel, La expulsion de los Moriscos espanoles Madrid, ١٨٨٩, P. ٩٨  
(٦٩) Hliczer, Inquisition an society in the Kingdom of Valencia, P. ٢٤٦.  
(٧٠) Poole, stanly lane, The Moorish in spain, with the collaboration of Arthur Gilman M.A. Khagats (Beirat, ١٩٦٧), P. ٢٧٣.  
(٧١) Terrasse, Henri, Islam DE spaneunerecontre de Lorient Et De the new Encyclopedia, Aragone, Kingdom, ١٩٧٤, P. ٢٥٥  
(٧٢) Circourvt, count Albert, Histoir des Arabes en Espagne, paris, ١٨٤٦, Vol, I, P. ٢٠٣-٢٠٥.  
(٧٣) الموريسكيون الاسبان، ص ١٤١.  
(٧٤) حتملة، الاندلس، ص ٧٥٦.  
(٧٥) المرجع نفسه، ص ٧٥٦.  
(٧٦) حومد، محنة العرب، ص ٢٨٥-٢٨٦.  
(٧٧) حتملة، الاندلس، ص ٧٥٧.
- (٧٨) Antonio Domigues Ortiz, Bernard Vincent, Historia de los morsicos viday Y Tragedia de unamonoria, Madrid, ١٩٧٨, P. ٢٥  
(٧٩) O P. cit, P. ٢٦  
(٨٠) حتملة، الاندلس، ص ٧٥٨.  
(٨١) المرجع نفسه، ص ٧٥٨.  
(٨٢) حومد، محنة العرب، ص ٢٨٧-٢٨٨.  
(٨٣) حومد، محنة العرب، ص ٢٨٨.  
(٨٤) المرجع نفسه، ص ٢٨٨.
- (٨٥) Janer, Prancisco, condicion social del los Moriscos de Espana, Madrid, ١٨٥٧, P. ٥١  
(٨٦) طه، عبدالواحد نون، دراسات اندلسية، الموصل، ١٩٨٦، ص ٢٥٧.  
(٨٧) حتملة، الاندلس، ص ٧٧٠.  
(٨٨) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٥١-٧٩.  
(٨٩) براتشينا، الموريسكيون لاسبان، ص ١٦٤.  
(٩٠) تاريخ الموريسكين، ص ٣٤٥.  
(٩١) براتشينا، الموريسكيون لاسبان، ص ١٦٧.  
(٩٢) تاريخ الموريسكين، ص ٩٥.  
(٩٣) الموريسكيون لاسبان، ص ١٦٧-١٦٨.  
(٩٤) محمد عبدالله، نهاية الاندلسو تاريخ العرب المتنصرين، طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٤٥.  
(٩٥) الموريسكيون لاسبان، ص ١٧٤.  
(٩٦) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٨٦.  
(٩٧) كاردياك، الموريسكيون البروسانت، المجلة التاريخية المغربية، (العدد ٢٧-٢٨)، تونس، ١٩٨٢، ص ٢٩٦.  
(٩٨) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٩١-٩٢.  
(٩٩) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٩٤.  
(١٠٠) المرجع نفسه، ص ١٠١-١٠٤.  
(١٠١) براتشينا، الموريسكيون لاسبان، ص ١٧٨.  
(١٠٢) حتملة، الاندلس، ص ٨١٧.  
(١٠٣) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٢٥٠.  
(١٠٤) المرجع نفسه، ص ٢٥٠.  
(١٠٥) براتشينا، الموريسكيون لاسبان، ص ١٩٥.  
(١٠٦) دومينغيث، تاريخ الموريسكين، ص ٢٥٣.  
(١٠٧) حتملة، الاندلس، ص ٨٢٠.  
(١٠٨) تاريخ الموريسكين، ص ٢٥٣.





(١٠٩) Elliott, J.H, Imperial Spain (١٤٦٩-١٧١٦) London, ١٩٦٠, P.٣٠٠.

(١١٠) الحجري، احمد بن قاسم افواي، رحلة افواي الاندلسي، مختصر رحلة الشهاب الى لقاء الاحباب، تحقيق محمد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص١١٣-١١٤.

(١١١) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٥٥.

(١١٢) المرجع نفسه، ص٢٥٥.

(١١٣) هارفي، تاريخالموريسكيين، ص٣٥٠.

(١١٤) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٥٤.

(١١٥) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٥٥.

(١١٦) Joan, Regla, Estudios sobre los moriscos, Barcelona, ١٩٧٤, P.٤٩

(١١٧) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٥٨.

(١١٨) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٥٨-٢٥٩.

(١١٩) المرجع نفسه، ص٢٥٨-٢٥٩.

(١٢٠) المرجع نفسه، ص٢٦٠-٢٥٩.

(١٢١) بشتاوي، عادل سعيد، الاندلسيون المواركة، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٨٣.

(١٢٢) الحجري، ناصر الدين علنا القومالكافرين، ص١١٧.

(١٢٣) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٧٤.

(١٢٤) الحجري، ناصر الدين علنا القومالكافرين، ص١١٨.

(١٢٥) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٧٤-٢٧٥.

(١٢٦) الحجري، ناصر الدين علنا القومالكافرين، ص١١٨.

(١٢٧) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٧٤-٢٧٥.

(١٢٨) الحجري، ناصر الدين علنا القومالكافرين، ص١١٨.

(١٢٩) عنان، نهاية الاندلس، ص٣٩٧-٣٩٨.

(١٣٠) حتاملة، الاندلس، ص٨٢٧.

(١٣١) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٧٣-٢٧٤.

(١٣٢) عنان، نهاية الاندلس، ص٣٩٨.

(١٣٣) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٩٤.

(١٣٤) المرجع نفسه، ص٢٧٥-٢٧٦.

٢٠٠٨، ج٢، ص٥٢٨

(١٣٥) المقرري، شهابالدين احمد بن محمد التلمساني، نفحالطيب منغص الاندلسالطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت،

٤٠٢.

(١٣٦) ابنايدينار، محمد بن ابناي القاسمالقيرواني، المؤنسفي اخبار افريقية تونس، ط٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٢٨.

(١٣٧) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٨٧.

(١٣٨) Hliczer, inquisition an society in the king dom of Valencia, PP.٢٦٩.

(١٣٩) دومينغيث، تاريخالموريسكيين، ص٢٧٨.

(١٤٠) حتاملة، الاندلس، ص٨٤١.

(١٤١) تاريخالموريسكيين، ص٢٧٨-٢٧٩.